جيش الإمبراطوية الآشورية الحديثة الثانية وانتصاراته وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية

د. كندة عبد العزيز عبد الغني

دكتورة في آثار الشرق القديم – جامعة دمشق – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الآثار

dr.kinda1981@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

شغلت بلاد آشور بموقعها الجغرافي الهام صلة الوصل بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول من جهة وبلاد حوض البحر المتوسط من جهة أخرى ، وبين مناطق الوسط والجنوب من بلاد الرافدين فضلاً عن وقوعها على طرق المواصلات التي تصل بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وعلى الرغم من كل تلك الميزات إلا أنها كانت تفتقر للموارد اللازمة للصناعة من أجل تطوير اقتصادها ، ولهذا سعى الآشوريون لتأمين تلك الموارد إما عن طريق التجارة ، أو عن طريق الحملات العسكرية مما حذا بهم إلى تشكيل جيش قوي ومنظم استطاع السيطرة من خلاله على معظم الطرق والمناطق التي ساهمت في تقوية اقتصادهم بالإضافة لبروزهم كقوة عظمى في ذلك التاريخ والتي تم توثيقها من خلال النصوص المسمارية واللوحات الفنية.

الكلمات المفتاحية: الآشوري، الحملات، الجيش، التهجير، الحصار، القوات، النصوص المسمارية، اللوحات الجدارية، المواكب.

تاريخ الايداع: **2024/12/2**
تاريخ النشر: **2025/2/19**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب**CC BY-NC-SA**

The army of the Second Neo-Assyrian Empire and its victories according to cuneiform sources and artistic scenes

Dr. Kinda Abd alghane

Professor in archeology Department – Antiquities of the ancient East . Faculty of arts and Humanities – Department of Archeology-Damascus University

dr.kinda1981@damascusuniversity.edu.sy

Received: **2/12/2024**
Accepted: **19/2/2025**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

Abstract:

With its important geographical location, Assyria occupied the link between Mesopotamia and Anatolia on the one hand and the countries of the Mediterranean basin on the other hand, and between the central and southern regions of Mesopotamia, in addition to its location on the transportation routes that connect the northeast and southwest. Despite all the advantages, It lacked the resources necessary for industry to develop its economy. Therefore, the Assyrians sought to secure these resources either through trade or through military campaigns, which led them to form a strong and organized army through which they were able to control most of the roads and regions that contributed to strengthening their economy, in addition to their emergence as a great power in that history, which was documented through cuneiform texts. And artistic paintings.

Keywords: Assyrian , campaigns, army, displacement, siege, forces, cuneiform texts, wall paintings, processions.

الحدود الزمانية والمكانية:

تم تناول جيش الدولة الآشورية الثانية الحديثة والتي امتدت منذ عصر تجلات بلاصر الثالث (745 ق.م) وحتى عصر سن – شار – اشكون (612 ق.م) حيث شملت تلك الفترة حدودها المكانية من بلاد الرافدين والأناضول شمالاً وبلاد الشام غرباً ووايران شرقاً وحتى مصر.

اشكالية البحث:

اعتبرت تلك الفترة من فترات قوة الدولة الآشورية التي توسعت في جميع الجهات وأخضعت العديد من الممالك ، ولكن ماهي الأسباب والميزات التي جعلت من تلك الامبراطورية أقوى الامبراطوريات فهل كانت لأسباب تتعلق بقوة وتنظيم الجيش أم نتيجة للممارسات الوحشية التي زُعم أن الآشوريين قاموا بها ضد الشعوب الأخرى ؟ أو كانت بسبب حاجة الآشوريين للسيطرة على الموارد وطرق التجارة ، وهل ساعدت تلك الحملات في معرفة البيئة الجغرافية لتلك المناطق آنذاك من خلال اللوحات والمشاهد الفنية في تلك الفترة الزمنية؟ وهل أثرّت تلك الحضارات التي احتلها الآشوريين في حضارة بلدهم ؟ وبالطرف المقابل هل أثّرت حضارة آشور في تلك الحضارات؟ وهل استطاع الفنان الآشوري أن ينقل أحداث المعارك بدقة وبطريقة واقعية من خلال أعماله؟

الدراسات السابقة

تمت دراسة الحملات الآشورية التي قامت بها الدولة الآشورية بكل مراحلها ففي دراسة للباحث الدكتور أحمد الحديدي (الحملات الآشورية على الجهات الغربية) قام بدراسة للحملات فقط على بلاد الشام ولم يلم بكل الحملات التي قام بها الملوك في الفترة الزمنية التي اقترحها لبحثه فقد تناول أمثلة محددة وكما في بحثه الموسوم (المنحوتات البارزة شاهداً للحملات الآشورية على بابل 851–648 ق.م) فقد درس الحملات فقط على بابل في جزء من تاريخ الدولة الآشورية الحديثة الممتدة من (911–612 ق.م) ، ومن ثم قدم الباحث ريبر البرواري (الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان) فقد ركز فيها فقط على الحملات الأشوريين في مناطق كردستان ، وقدمت الباحثة منتهى مقصود بحثها المعنون (المشاهد الحربية الآشورية) حيث درست اللوحات التي خلّدها الآشوريين من خلال

منحوتاتهم فقط، وقدم الدكتور عماد توفيق (الحملات العسكرية الآشورية – الدوافع والتداعيات) فقد ركز على بعض الحملات مظهراً دوافعها ، أما الدكتورة ازدهار شيت (عوامل قوة الجيش الآشوري) فقد ذكرت أسباب قوة الجيش مع بعض الحملات، وأما الدكتور رشيد الصالحي (تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث) تحدث عن مكونات الجيش وصنوفه ولم يتطرق إلى حملاته، والعديد من المقالات التي تطرقت لحملات الجيش الآشوري الحديث ولكن لمنطقة واحدة فقط ، وورد العديد من الرسائل الجامعية التي تناولت ملوك تلك الفترة ولكن الدراسة كانت عن انجازات أولئك الملوك المعمارية والحربية والثقافية ، ومن هنا كان لابد من جمع تكوينات الجيش مع حروبه في كل الجبهات بالاستناد إلى النصوص واللوحات الفنية وتحليل تلك اللوحات وشرح لمواكب الانتصارات وبمعنى آخر كل ماخص الجيش الآشوري الحديث في مرحلته الثانية من تجهيزات وتكوينات وحملات وانتصارات .

منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي والأثري والمنهج الوصفي في الدراسة، والاعتماد بذلك على أبرز النصوص المسمارية المنشورة واللوحات الجدارية وبعض الرسائل والأطاريح وأهم القواميس الخاصة بالعلامات المسمارية(CAD)

المقدمة:

تعددت الآراء في أصل الآشوريين فمنهم من قال أنهم من الأقوام الجزرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقرفي بادئ الأمر على ضفاف نهر الفرات **(باقر ، طه ، وآخرون ، 1980، ص 64)** . قسم استقر في الجنوب أُطلق عليه اسم البابليين، والقسم الآخر استقر شمالاً وليطلق عليهم اسم الآشوريين (بلاد آشور)[1] والتي تعرف بقاياها بقلعة الشرقاط[2] **(رشيد، عبد الوهاب ،2004، ص 71)**،وهناك آراء أخرى سأدرجها في الهامش[3] ، ويمكن تقسيم تاريخ الآشوريين إلى ثلاثة عصور (الشكل 1) :

---

[1] سُكنت المنطقة من قبل السوبارتتين قبل وصول الآشوريين لها وهم أقوام يشتركون باللغة والعرق ولكن لم يطلق الآشوريين على أنفسهم تلك التسمية بسبب أن سوبارتو كانت المنطقة التي يجلب منها العبيد (Gelb.H.1944.P108)(محمد، علي ، 1983،ص15)

[2] قلعة الشرقاط : تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة والتي تبعد 110كم عن الموصل ، وهي أول عاصمة للآشوريين (رشيد صالح، قحطان ، 1987 ، ص22)

[3] الآشوريون الأوائل : سأورد بعض الآراء حول أصولهم وسأناقش كل رأي على حدا : (هم شعب آسيوي من الأرومة الهندو-أوروبية واسمهم القديم الذي كانوا يتفاخرون به هو (شوبارو أو سوبارو)، فتوحي ، عامر حنا ، 2007،ص99) **(وهنا لابد من القول لايوجد أي دليل يذكر ذلك ولم يتفاخر الآشوريون بكونهم سوباريين)(هذا يؤكد بأن الغالبية العظمى من سكان**

1-**العصر الآشوري القديم** (2000-1521 ق.م): الأوضاع كانت مرتبكة وغامضة في ذلك العصر ، وقد اقتصر حكم الملوك على مملكة آشور فقط بالرغم من قيام بعض الملوك من السيطرة على ماري ومحاربة الأقوام الجبلية واحتلال أربيل **(باقر ، طه وآخرون ، 1980، ص 216)**.

2-العصر الآشوري الوسيط (1521-911 ق.م): شكّلت الدولة الميتانية[4] الخطر الأعظم للآشوريين في تلك الفترة **(خضر، معاذ حبش ،2006،ص38)** ، والعلاقات كانت مستقرة وطيبة مع الدولة المصرية. لقد استطاع الآشوريون التخلص من الميتانيين ، وبالوقت نفسه برزت قوة الحثيين والكيشيين والآراميين (قبائل الأخلامو) و الغوتيين وأقوام المشكي واللولوبيين[5] الذين ناصبوا العداء للآشوريين، وقد استطاع الآشوريون القضاء على معظمهم **(يوسف طه ، منير ،1991، ص113)**.

3-**العصر الآشوري الحديث** (911-612 ق.م): بلغ الآشوريون قمة مجدهم في هذا العصر وقد قسم لمرحلتين: العصر الآشوري الحديث الأول (911-746 ق.م) والعصر الآشوري الحديث الثاني (745-611 ق.م) **(باقر،طه، 1973 ، ص 497)**. في هذا العصر تغيرت موازين القوى فقد زالت عدة قوى سياسية وعسكرية كالدولة الميتانية والحثية **(حتي، فيليب،1958، ص163)** والدولة

آشور كانوا ينحدرون من أسلاف السومريين والسوباريين والحوريين – الميتانيين وأن الساميين الذين هاجروا الى بلاد السوباريين (سوبارتو) قد ذابوا في السكان الأصليين، وهناك رأي بأنّ الآشوريين كانوا شعباً هَجِيناً، وهم يعرفون ذلك، وكان النقاء العرقي ليس ذا قيمة بالنسبة إليهم، ومنذ أقدم الأزمنة كان لديهم تاريخ عنصري خليط. وهذه الحقيقة مذكورة في العديد من النقوش الملكية وأن شعوباً من خارج مملكة آشور كانوا يتوافدون إليها، وينضمّون إلى السكان الأصليين في البلاد، ويمتزجون بهم(ساغز، هاري ،2011، ص 170-173) **(ويرأيي شأن كل مملكة تضم الكثير من الكيانات السكانية (نتيجة الهجرات بغرض العمل أو المجاعات أو....، وهذا مايلاحظ حتى وقتنا الحالي)**، هناك رأي يقول : غالبية الآشوريين من السوباريين، هو أن الملك البابلي (مردوخ – بلادن) كان لا يُسمّي خصمه، الملك الآشوري سرجون الثاني، ب(ملك الآشوريين) بل كان يُسمّيه (ملك السوباريين) وكان يُسمّي الجيش الآشوري بجموع السوبارتو **ويرأيي أن هذا الرأي خاطئ كون أي خصم يتعت خصمه بالصفة القبيحة (كون كلمة عبد مذمومة في تلك العصور)** ، وهناك رأي عندما يذكر تجلات بلاصر الثالث العرب في نصوصه دليل أن الآشوريين ليسوا عرب **ويرأيي أمر خاطئ كذلك كون الملوك ذكروا الأراميين والأموريين وجميع الشعوب في نصوصهم وعند ذكر العرب ستكون نفس الحالة .**

[4] الميتانية : تشكلت من ثلاثة اتحادات : الميتانية والحورية وخانيكلبات(تقع شمال غرب بلاد الرافدين مركزها وادي الخابور والبليخ) (كيرا،أدوارد ، 1964، ص195)

[5]الحثيين: وهم قبائل هندو أوربية سكنوا الأناضول منذ الألف الثالث قبل الميلاد وعاصمتهم حاتوشا (بوترو، جين وآخرون ، 1986، ص168) والتي انتهت بحدود 1200 ق.م على يد شعوب البحر، أما الآراميون فهم قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في بلاد الشام (الأخلامو وتعني الرفاق) (فريحة، أنيس، 1991، ص 234) ، أما الكيشيين فهم قبائل هندو أوربية سكنت الجبال في الجهة الشمالية الغربية لبلاد الرافدين (سعيد الأحمد ، سامي ، 1983، ص134-135)،أما المشيكيين فتقع قبائلهم جنوب غرب الأناضول وقد سيطروا على الطرق المؤدية إلى دويلات اليونان القديمة (الجميلي ، عامر، 2006 ، ص 94) ، أما اللولوبيين فهي قبائل سكنت مابين جبال زاغروس وشهرزور(محافظة السليمانية ومقاطعة كرمانشاه في ايران) (Hamblin.W.2006.P116)

الكاشية أثر الهجوم العيلامي عليها أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد [6] ، أما الدولة المصرية فقد عانت من الضعف والاضطراب مما أدى إلى تمزيق وحدتها **(الزايد ، عبد الحميد ، 2002، ص 384)** . وبالمقابل ازداد نفوذ قوى أخرى مثل مملكة أورارتو[7] ، والأقوام الجبلية التي اتخذت من منطقة زاموا مركزاً لتحركاتهم [8] ، كما ظهر خطر القبائل الميدية التي ظهرت في حدود القرن التاسع قبل الميلاد [9]، ومن جهة أخرى برزت قوة الممالك الآرامية والتي استغلت ضعف الدولة الآشورية الوسطى في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد**(سومر، ديورنت ، 1963،ص106)**، والتي كانت تعقد الأحلاف العسكرية بينها من جهة ومع دويلات فلسطين من جهة أخرى[10] **(كمال عبد النعيم ، مصطفى ، 2007 ، ص99 –110)**

الشكل (1): الامبراطورية الآشورية في فتراتها الثلاثة (حنون، نائل ،2012، الموسوعة العربية ، المجلد الثاني)

[6] العيلاميون تقع عيلام القديمة في محافظتي عيلام وخوزستان الايرانيتين حاليًا، لم تكن عيلام يوماً دولةً أو مملكة متماسكة تسكنها قومية واحدة بل لطالما كانت عصبة من قبائل مختلفة تحكمها مدن كالسوس (سوسة) وأنشان وشيماشكي في أوقات مختلفة حتى تجمعت إبان العصر العيلامي الوسيط(1500–1100 ق.م) بفترة قصيرة في إمبراطورية واحدة

[7] تقع مملكة اورارتو (أرمينيا القديمة) في منطقة الهضبة الأرمينية إلى الجنوب الشرقي من البحر الأسود والجنوب الغربي من بحر قزوين وتحديداً في شرق تركيا ، وكانت تسمى بلاد نائيري أو نامري عند الآشوريين (المرعي ، إيمان شمخي جابر، 2014 ، ص 2) ، كما سميت بحيرة فان لدى الآشوريين (بحر بلاد نائير)(حنون،2007،ص165)

[8] زاموا تقع في سهل شهرزور في محافظة السليمانية الحالية والتي مثلت معقلاً للأقوام الجبلية (الكاشيين والكوتيين واللولوبيين)حيث سببوا الكثير من المشاكل للآشوريين مما اضطر الأخيرين للقيام بالعديد من الحملات العسكرية ضدهم

[9] ذكرت تلك القبائل من قبل شلمنصر الثالث (للاستزادة : راجع دياكونوف ، إ.م ،1998)

[10] تم انقسام دولة اسرائيل لقسمين الأولى في الشمال وعاصمتها السامرة أخيراً ، ودويلة في الجنوب وعاصمتها القدس وكانتا على صراع دائم بسبب المسائل الدينية والاقتصادية (حتي ، فيليب ، 1985،ص208) .

قائمة ملوك الدولة الآشورية الحديثة الثانية (العبادي، معاذ حبش خضر، 2006 ، ص 105–130

الترتيب	اسم الملك	الاسم الآكدي	السنوات
1	**توكلتي–ابل– ايشر الثالث (تجلات بلاصر الثالث)**	Tukulti-apil-Esarra III	727745- ق. م
2	**شلمان – أشريد الخامس (شلمنصر الخامس)**	Šulmanu-asared V	726–722 ق.م
3	**شَرو–كين الثاني (سرجون الثاني)**	Šarrukin II	721–705 ق.م
4	**سين – آخي – أريبا (سنحاريب)**	Sin - ahhe – riba	704 – 681 ق.م
5	**آشور – اخ – ادينا (أسرحدون)**	Aššur - aha – iddin	680 – 669 ق.م
6	**آشور – بان – اَبل (آشور بانيبال**	Aššur - bani – apli	668–627 ق.م
7	**آشور– اتيل– ايلاني**	Aššur -etel-ilani	631–627 ق.م
8	**سن – شوم– ليشر**	Sin-šumu-lišir	627-626 ق.م
9	**سن – شار– اشكون**	Sin-šarra –iškun	626_ 612 ق.م

جيش امبراطورية آشورالحديثة الثانية وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية

الآشوريون أمة حربيّة ذات براعة فائقة في فن القتال المتواصل حيث كانت جيوشهم في ازدياد مطرد ، وكان لدى أعدائهم جيوش مماثلة ، وقد تَطّلب منهم اهتماماً بتكوين جيوشهم ، وتدريبها على مختلف أنواع الأسلحة **(الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020 ، ص2)** ، وبسبب العدد الضخم جداً للجيش الآشوري أوقات الحرب تم تقسيم الجيش الواحد الكبير إلى عده جيوش ، وكان لكل جيش من هذه الجيوش تقسيمات إدارية أخرى أصغر **(عبدالله ، يوسف خلف، 1977 ، ص37)** وهي:

- **فاكرو (فاكر):** وهي أكبر التقسيمات و التي تقابل الفيلق أو الفرقة بجيوشنا الحالية وكان يضم أكثر من عشرة آلاف مقاتل **(الجادر، وليد، 1988، ص234)**

- **كدودو:** وحدة عسكرية لا يقل تعدادها عن ألف مقاتل وهو ما يقابل اللواء في جيشنا الحالي .**(عامر، علي عون ،1993،ص131)**

- **كصرو:** مجموعه من المقاتلين لا يقل عددهم عن مئه جندي ولا يزيد عن الألف وهو يقابل الفوج أو السرية في جيشنا الحالي**(عبدالله، يوسف خلف، 1977، ص 38)**

- **خمشاتو:** وهو قسم من كصرو ومصطلح خمشاتو وتعني الخمسين وهو ما يقابل الفصيل في جيشنا الحالي **(عامر، علي عون، 1993، ص128)**

- **عشرتو** : وينقسم عن الخمشاتو و(عشرتو) أي عشره مقاتلين وهو ما يقابل الحظيرة[11] في تقسيمات الجيوش الحالية **(عبدالله ، يوسف خلف، 1977 ، ص 38 –39)**

وكانت هناك **المفارز** والتي تتألف من خمسة جنود مهمتها استطلاعية ولم يتم ذكرها ضمن النصوص المسماريه العسكرية بل ذكرت في احدى الرسائل **(عامر، علي عون ،1993،ص129)** ، وسنبدأ بالتفصيل الأكثر التحدث عن **تشكيلات الجيش الآشوري الحديث:**

لدى مراجعة النصوص من حوليات الملوك الآشوريين والكلدانيين [12](ARAB1-2,ANET-RIMA) وبعض المراجع كحقيقة السومريين تبيّن أن الجيش الآشوري تكوّن من عدد من الوحدات (القوات) **المقاتلة:** (المشاة – الفرسان – العربات – القوات الصحراوية – المرتزقة – القوات البحرية – قوات الحصار) وعدد من الوحدات **الملحقة** ، وعلى هذا التقسيم فإن الجيش الآشوري فاق عدده مئات الآلاف من المقاتلين **(عبد الواحد، فاضل، 1986، ص 83)**:

الوحدات المقاتلة:

1- **قوات المشاة:** تكونت هذه الوحدة من (قوات الاحتياط – الجيش النظامي):

قوات الاحتياط (kitru كيترُ)**(عبدالله، يوسف خلف،1977، ص97)**: حيث كان تكوينها من أهالي القرى الواقعة تحت السيطرة الآشورية ، وخصوصاً مزارعي شمال بلاد الرافدين الذي كان يتم تجنيدهم بداية كل حملة **(Saggs.H,1967,P101)** لما تميزوا به من جرأة وخشونة وعناد الفلاح **(رو، جورج ، 1984 ،ص 462)** ، ولكن كان التجنيد يُراعى فيه العديد من الأمور أهمها تسريحهم مع بداية الموسم الزراعي ويُراعى النسبة بين المجندين وسكان تلك المناطق **(سليمان ، عامر ، 1983 ، ص140)** بالإضافة للاعفاءات التي كانت تؤخذ من قبل الحكام فعلى سبيل المثال : تم اعفاء جميع سكان مدينة آشور من الخدمة في عصر سرجون الثاني

[11] الحظيرة : عبارة عن وحدة عسكرية أو تشكيل وتشبه الجماعة أو الطاقم، وتتألف من نفس عدد الأفراد(10–13) فرد وتختلف في قيادتها، إذ يتولى قيادة الحظيرة ضابط برتبة رقيب إلى مساعد أول (حسب التسميات الحديثة)

[12] ARAB; ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (I-II) (1926-1927-lunckenbill.D.D)
ANET. Ancient near eastern texts(1969- Pritchard.J.B)
RIMA; The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian(1987-Grayson.K)

(حُرّر أهل آشور من التجنيد القسري) ، كما كان من الممكن أن يُرسل الشخص عبداً كبديل عنه ، أو دفع بدل يمثل ثمن عبد **(Smith.S.1976.P99-100)**

الجيش النظامي: وهو حجر الأساس في الجيش الآشوري ، وهو جيش دائم يتواجد في كل مناطق الامبراطورية حيث كانت له وظيفتان: الأولى خوض الحروب والثانية قمع حركات التمرد والانفصال حتى لوكان ذلك التمرد في الأقاليم المجاورة **(عبد الواحد، فاضل ، 1986 ، ص 80)** وهذا الجيش يمكننا تقسيمه لعدة أقسام:

أ- **قوات الحرس الامبراطوري (القوات النظامية):** عرفواباسم(كوربوتي – Qurbuti) أو حراس الامبراطور **(ساغز، هاري، 2002، ص238)**، وتعد تلك القوات نواة الجيش الآشوري الدائم ، وقد تميزوا بتجهيزاتهم ولباسهم [13].

ب- **الجيش الدائم** : له مراكزأو ثكنات (ايكال مشرتي – Ekal.Māsharati) في العاصمة والمدن الأخرى **(الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020، ص4)** ، حيث كان تدريبه قوياً ومستمراً لمساعدة الملك في أي مواجهة أو انقلاب ضده **(Saggs.H,1963.P145)**

ت- **جنود الحدود** : مهمتهم حماية حدود الامبراطورية حيث كانوا تحت إمرة الضباط أو حكام الأقاليم ، والجميع يخضع للقيادة المركزية في العاصمة **(سلطان ، عبد العزيز الياس ، 2013، ص 71-93)** .

ث- **جيش البلاد** : ويتشكل عند مايُعرف بالنفير العام (دِكوت Dikut)**(اسماعيل ، بهيجة خليل ، 1991 ، ص 251)** حيث يلتحق كل شخص قادر على حمل السلاح لتشكيل هذا الجيش ، ويُعد الآشوريين أول من جعل التجنيد الزامياً[14] **(الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020 ، ص 5)**

[13] للاستزادة : ينظر يوسف عبدالله ،1987: موسوعة الجيش والسلاح ، الجزء الأول ، بغداد .

[14] هناك نصوص تشير أن التجنيد كان الزامياً ، فقد وعد الكاتب سكان مدينة بابل التي قامت بالتمرد في عهد تجلات بلاصرالثالث 731ق.م : بقوله **(إنني سوف أعفيكم من الخدمة الاجبارية والجزية بالنسبة لأي شخص يغادر هذا التحالف والتمرد)** (ساغز ،2002 ، ص 239)

2–قوات المرتزقة : يُعرفون (صب خشفي –Sab.ḫupŠi) **(باقر، طه ،1986، ص 537)**، وهم من سكان المقاطعات الحدودية مع الامبراطورية ، بالإضافة للأسرى ، حيث تم دمجهم مع الجيش الدائمبإسم(كصر شاروتي) وذلك بسبب الحاجة لهم نتيجة لازدياد الحملات العسكرية ، حيث نالوا نصيبهن من غنائم الحرب بالإضافة لأجورهم **(الصالحي ، صلاح رشيد ، 1998 ، ص 5)** ، وقد وجد العديد من النصوص المسمارية واللوحات الجدارية التي تذكر وتحمل رسومات للعديد من المرتزقة[15](الشكل 18)، ومن أهم وحدات المرتزقة (الوحدة الكلدية – السامرة – كركميش وحماة – فلسطين – وحدة Arzuhina)[16] **(Postgate.N -Dally.S, 1984.pp30-38)**[17]

3–قوات العربات : وتعد وحدة الهجوم الخاطف المفاجئ ، حيث اهتم بها الآشوريين بعد انتصار الحثيين على المصريين في قادش بسبب العربات الحثية التي كانت مجهزة بحملة الرماح والقوس والترس **(Yigael.Yadin.1963.pp106-108)**. لقد شكلّت العربات كما ذكرنا سلاح الهجوم المباشر وإحداث الفوضى في قوات العدو، وكانت باقي الوحدات ينحصر دورها في مطاردة الفلول . لقد طوّر الآشوريون العربات فأنتجوا العربات الخفيفة والثقيلة والمدرعة **(الصالحي، 2020، ص 11)** ، ووسعوا صندوق العربة الخشبي الفاخر وزادوا طاقمها من حملة التروس والسهام والرماح . تمّ كسوة العجلات بصفائح من المعدن (**عبدالله ، يوسف خلف، 1977 ، ص239)** وألبسوا خيول العربة الزرد لحمايتها من السهام والرماح أثناء الهجوم **(مظلوم ، طارق ، 1987 ، ص 370)** (شكل 2) .

4–قوات الفرسان : تم تشكيل تلك الوحدة في الجيش الآشوري بحدود 1000 ق.م **(فيكونت، مونتيغمري، 1971، ص 70)** ، حيث زاد اهتمام الآشوريين بالخيول وكيفية الحصول عليها وذلك من خلال الضرائب والجزيات على مدن الأعداء . تمّ تجهيز الخيول

---

[15] من اللوحات كانت في تل بارسيب (تل أحمر): يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات على بعد نحو 25 كم جنوب شرق الموضع الذي يعبر نهر الفرات منه الحدود السورية التركية (حنون ، نائل ،2023،ص33) في عهد سنحاريب التي تصوّر جنود مرتزقة من لخيش ، ولوحة أخرى في قصر ستحاريب في نينوى تصور جنوداً عيلاميين ، والنصوص كالنص على سبيل المثال لا الحصر من عهد سرجون الثاني في حملته ضد حماة (720ق.م) **(200 عربة و600 جندي جمعتهم من شعب حماة إلى الجيش الملكي)** (محمد علي ، قاسم ، 1983 ، ص77)، في الشكل 18 لاحقاً يظهرجندي مهاجم مختلف عن صنوف الجيش كله حيث لبس زياً مزخرفاً وربطة شعر لم تكن موجودة في صفوف الجيش ممايؤكد فكرة أنه من الجنود المرتزقة

[16] Arzuhina الوحدة غير معروفة ، ولكنها ضمن وحدة المدينة ويقودها رجل خصي تحت مسمى (رب–شا–ريش) ينظر: (الصالحي 2020 ، ص9)

[17] حملت العديد من النصوص المسمارية كتابات عن المرتزقة **(الصحة الجيدة لسيدي الملك ، الفلسطينيين ضمن الكتيبة التي شكلها سيدي الملك)** Parpola.S, 1987 , P123

بالزرود وتدريب الفرسان على ركوبها وحملهم الرماح والحراب والفؤوس ، فكان يُطلق عليهم (ريح الإنقضاض) **(ايرك ، مونرو ، 1970 ، ص 182)** . لقد سهّل الحصان العمليات الحربية بحكم وجود العوائق البيئية التي أوقفت مرور العربات في بعض الأحيان، وقد قُسّمت مجموعة الخيالة إلى وحدتين : الأولى ثابتة تقاوم العدو وتحمي الملك ، والثانية متحركة تطارد فلوله وتعمل على فتح ثغرات في صفوف العدو[18] (شكل 3).

5-القوات الصحراوية : تشكلت تلك الوحدة – كما يبدو في عهد شلمنصر الثالث[19] – وكان أساسها الجمل الذي تميز بقدرته على المسير مسافات طويلة وبتحمله للعطش ، وقدرته على حمل الأثقال . لقد استفاد الآشوريون من تلك الميزات واستغلوها في حملاتهم البعيدة لما يتمتع به الجمل من قوة وصبر[20] ، وماله من دور في إخافة الخيول أثناء المعركة بالإضافة لاستخدامه في نقل المؤون والجنود والمياه .

الشكل (2): لوح بالنحت البارز من نينوى يظهر العربة الحربية وفيها حاملي القوس والدروع (لايارد ، أوستن ، 1846)

[18] وجدت عدة لوحات من تل بارسيب من عصر آشور بانيبال مشابهة للمشاهد المصورة بالنحت البارز في القصور الآشورية حيث صورت خيولاً تُقاد من قبل جنود مقاتلين وعربات حربية وأسرى حرب (حنون ، نائل ، 2023 ، ص 43)

[19] شلمنصر الثالث : من ملوك الدولة الآشورية الحديثة الأولى (858–824 ق.م)

[20] سعى الملوك الآشوريون لتأمين هذا الحيوان وذلك من خلال نصوص دونت الغنائم والجزية التي فرضها الآشوريون على المدن المهزومة كنص عن تغلات بلاصر الثالث (غنمت 30,000 جملاً من الملكة شمسة)والملكة شمسي أو شمسة لم تكن ابنة ملك (اشتُق اسمها من الشمس، إحدى معبودات العرب الوثنية المؤنثة) وإنما هي في منصب أقرب ما يكون إلى الكهانة . حكمت اتحاداً من القبائل العربية التي استقرت شمال الجزيرة العربية بزعامة قبيلة قيدار ، والتي شكّلت حجر زاوية هذا الاتحاد من خلال سيطرتها على واحة أدوماتو، والتي نعرفها حالياً بِاسم "دومة الجندل" ، والعلاقة مع الآشوريين علاقة مهادنة استراتيجية قامت بين الآشوريين والعرب قامت على دفع العرب الإتاوة مقابل التزام الآشوريين بعدم التعرُّض للقوافل القادمة من جنوب الجزيرة، وأقسمت الملكة شمسي بِاسم الإلهة "شمش" بأن تخضع بالولاء لدولة آشور وأن تدفع الإتاوة في موعدها. لكن لم تُحافظ شمسي على وعدها طويلاً، فستحنث بقسمها وترفع راية التمرُّد وتُعلن رفضها دفع أي إتاوة للآشوريين(بديع ، مها ، 2019)

الشكل (3): نحت بارز من نينوى يمثل فارس آشوري في وضعية القتال (الصالحي ، 2020، ص15)

6-القوات البحرية: أدرك الآشوريون أن التوسع والازدهار لايتحقق إلا بوجود منافذ بحرية، ومن هنا بدأ الاهتمام بالاسطول البحري مستفيدين من الموروث الحضاري في استغلال دجلة والفرات للنقل بين شمال وجنوب البلاد[21]**(أبو الصوف، بهنام، 1985 ، ص191)** . بدأ الآشوريون الاهتمام بصناعة السفن في عصر سنحاريب مدركين أهميتها في نقل المعدات الكبيرة وأعداد الجنود الكثيرة لمواجهة حركات التمرد التي تتطلب تدخلاً سريعاً – من خلال استغلال المسطحات المائية – ، والقضاء عليها ، فبنوا السفن الحربية الكبيرة (إلب كاربي Elap.qarbi)**(بحاير، فايزة-العقون، أم الخير،2019، ص17)**، على الطراز الفينيقي بالاستعانة بالصناع المهرة الفينيقيين **(Sason.J.1995.P419)** ، والتي لم تكن بجودة وقدرة السفن الدلمونية والتي اجتازت الخليج العربي وفتحت قبرص واليونان وحققت انتصارات عظمى للآشوريين بفضل ملاحيها الدلمونيين الخليجيين[22]**(علي، عادل هاشم ، 2013 ، ص 73-99) (شكل 4).**

الشكل (4): لوحة تصور السفن الآشورية وهي تحمل الجنود في احدى حملاتها (علي، عادل هاشم ، 2013)

[21] في نص لسنحاريب **(سفن خاتي التي بنيتها انا في نينوى وتل برسيب ، أنا عبرت البحر ، مدن تلك الأقاليم أنا استوليت عليها مع عيلام وشعب بيت ياكين وآلهتهم مع رجال ملك عيلام أنا نقلتهم إلى آشور)** (Luckenbill.D.1927,p419)

[22] البعثة الدنماركية اثبتت ان دلمون تقع في البحرين الحالية وبعد دراسات لاحقة قسمت دلمون حضارياً إلى عدة عصور . دلمون الأولى من الألف الثالث قبل الميلاد حتى حوالى 2300ق. م . دلمون الثانية من 2300 ق.م. حتى 1600 ق.م ودلمون الثالثة من 1600 ق.م حتى 1200 ق.م . أما دلمون الرابعة من 900 ق.م. -600ق.م وهي تعاصر زمن الدولة الاشورية الحديثة . ودلمون الخامسة تلك التي أسست في عصر الاسكندر الاكبر وسميت ب(تايلوس)(سامح ، عبد الرحمن ، 1979 ، ص 64-68)

7–قوات الحصار: نظراً لفشل جميع الممالك في صد الهجوم الآشوري فقد لجأت تلك المدن إلى تحصين مواقعها، وبالمقابل طوّر الآشوريون آلات الحصار ، وكان يدير تلك الآلات كما يبدو مهندس عسكري **(عبدالله، يوسف خلف، 1987، ص237).** لقد شكلت أبراج الحصارمنصة متنقلة للقوات المهاجمة لاختراق دفاعات العدو ، وقد لعبت قوات الحصار من خلال استخدامها لأبراج الحصار دورًا محورياً في الإستراتيجية العسكرية، مما سمح للجيوش المُحاصِرة باكتساب ميزة تكتيكية من خلال تجاوز دفاعات المدن والمعاقل المحصنة أو التغلب عليها، وكما أدى استخدام أبراج الحصار إلى تمكين الجيوش القديمة من الانخراط في قتال مباشر من مواقع مرتفعة، مما منحها ميزة كبيرة على المدافعين وغالبًا ما أدى إلى الاستيلاء الناجح على أراضي العدو[23]. ولاننسى الدبابة الآشورية [24] (شكل 5).

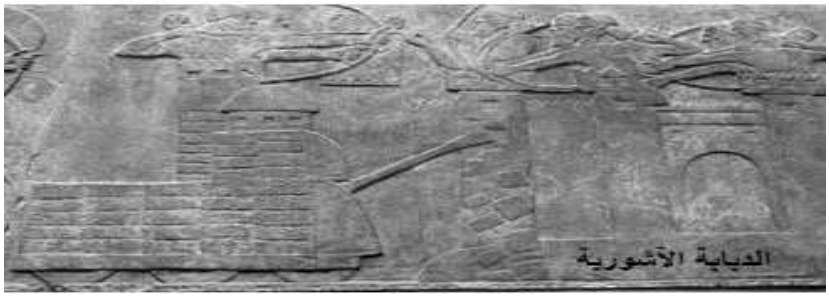

الشكل (5): الدبابة الآشورية (الصالحي، 2010)

الوحدات الملحقة: ومنها:

أ–**وحدة الأطباء:** ويترأسهم كبير الأطباء (راب– أسي) بمعنى كبير الأطباء ومعه عدد كبير من الأطباء وبخاصة الجراحين ،وكانت مهمتهم معالجة المرضى والجرحى**(رشيد، فوزي، 1985، ص57–58)** .

---

[23] نص لسنحاريب **(تقدمت واقتحمت المدينة بمساعدة الأنفاق والمقاليع وآلات الحصار والأكباش واستوليت عليها)**(اسماعيل، بهيجة خليل وآخرون ، 1991، ص 285–286)

[24]–**الدبابة الآشورية :** عبارة عن مركبة على شكل مستطيل او مربع، تبنى من الخشب والحديد وتكسى بالجلود في بعض جوانبها وتطلى بمواد كيميائية تمنع احتراقها لو تعرضت لنيران العدوطور الاشوريون تقنية خاصة تسير الدبابة داخليا وعلى عجلات ربما كانت بواسطة استخدام القوة البشرية .كانت تتسع تقريبا لعشر جنود ومزودة ببرجين اسطوانيين الاول غير مفتوح السقف ويحمل فتحات صغيرة لتساعد على الرؤية لتوجيه الدبابة والاخر مفتوح يستخدمه الجنود لاستهداف العدو باسلحتهم.رأس الكبش الذي يخرج من مقدمة الدبابة الاشورية هو عمود طويل من الخشب ينتهي برأس حديدي متين يستخدم لخلع ابواب الحصون ودك اسوارها عن طريق ترجيحه من قبل من يحمله من الجنود وصدم الجدران به تكرارا حتى تهدم (قديم ، ابراهيم، 2016، ص 64).

ب–الوحدة الدينية (الموظفون الدينيون)[25]: وكانت تتقدم الحملة ، حيث كانت القوة الثانية التي يعتمد عليها الملك (قوة الدين) حيث كانت مهمتهم شحن المقاتلين وبث روح العزيمة والاصرار على النصر **(بحاير ،فايزة – العقون ، أم الخير ، 2019 ، ص2)**، ومن بينهم كان الكاهن المعروف ب(البارو –Barrro) **(رشيد ، فوزي ،1985، ص 58)**والذي يقوم بشؤون الإخبار عن الغيب وكشف طالع المعارك التي ينوون القيام بها وحتى التي تُفرض عليهم **(باقر، طه، 1946، ص 184)**

ج–الوحدة الهندسية: وكانت مهمتها تذليل الصعوبات التي تواجه الجيش من خلال بناء الجسور وردم الحفر وهدم الأساسات وحفر الخنادق (شكل 6) .

الشكل (6): لوحة تظهر وحدة الهندسية وهي تقوم بحفر جدران الحصن بواسطة عتلات حديدية (لايارد ، أوستن ، 1846)

د–فرق البريد: وقد كُلّف بها بعض الفرسان (الخيالة)، ومهمتها كانت ايصال المعلومات ونقل الرسائل العسكرية بالسرعة القصوى بين مختلف القطع العسكرية ومراكز القيادة[26] **(الراوي، فاروق ناصر، 1988، ص148)**.

هـ–فرق الاستطلاع والمخبرين: وقد كُلّفت بها وحدة من الفرسان (الخيالة) ومهمتها رصد تحركات العدو ونقلها للقيادة لتلافي المفآجات التي قد تحدث للجيش في حملته (**عبدالله، يوسف خلف، 1987، ص 276)**.

و–فرق النحاتين والرسامين: وكانوا يستقلون العربات لمتابعة مجريات المعركة ومن ثم نقلها على لوحات جدارية ومسلات وأختام اسطوانية .

[25] هناك نصوص ذكرت الترتيب لمسيرة الجيش في زمن الملك سرجون الثاني : **أولاً سارت أعلام الآلهة بمرافقة موظفين دينيين)** للاستزادة : ساغز، هاري ، 2003، ص374–375

[26] نظام البريد الفارسي المشهور الذي كان يعمل خلال الإمبراطورية الفارسية لم يكن اختراعاً فارسياً بل كان تطويراً لنظام كان متبعاً قبل بضعة قرون من قبل الآشوريين (ساغز،هاري ، 2002 ، ص 237) ،

س–فرق النقل: والتي تمثلت بالخدم والأتباع، والتي كانت مهمتها نقل المؤن وذخائر الجيش.

ح–السقاة (ساقي الجند): وهذه الوحدة تابعة لرئيس أركان الجيش (ترتانو)، والذي كان يسمى أيضاً (الراب شاقة) أي كبير السقاة، ونظراً لأهمية سقاية الجنود في المعارك وخصوصاً في فصل الصيف ولصعوبة هذه المهمة فقد كانت هذه الرتبة ثاني أعلى رتبة في الجيش الآشوري. فالشخص الذي يُدير هذه المهمة بنجاح ينال ثقة واحترام السلطة الحاكمة **(رشيد، فوزي، 1985، ص 58–59)**

ط–وحدة الموسيقيين العسكريين: ويطلق عليهم (راي زماري) وكانت مهمتهم اثارة طاقات المقاتلين ومنحهم العزيمة الكافية للقتال، وضبط مسيرة الجيش وذلك من خلال عزفهم لمقطوعات على الآلات الموسيقية[27] **(سليمان، عامر، 1993، ص 102)** (شكل 7).

الشكل (7): منحوتة فرقة عسكرية من قصر آشور بانيبال في نينوى ترافق الجيش (سليمان، عامر، 2013، ص66)

ك–الكتبة العسكريين: وقد ورد ذكرهم في العديد من النصوص المسمارية (كيلو أوبكارا)، وفي الكتابات الملكية الآشورية بصيغة (A.BAERINZ.HI.A) وصورهم في اللوحات الجدارية ومهمتهم كانت في تدوين مجريات المعركة على الرقم المسمارية **(الجميلي، عامر، 2015، ص 64)** كما كانوا مسؤولين عن عمليات جرد الإمدادات والتموين للقطعات العسكرية **(ساغز، هاري، ص88) (شكل 8)** .

[27] إن أقدم إشارة تثبت استعمال الأغنية في الحرب هي رسالة مكتوبة على لوح من الطين بالخط المسماري للملك الآشوري شمشي أدد الاول 1812 – 1781 ق . م قد بعث بها إلى أحد عماله في الأقاليم يطلب فيها منه تجنيد ثلاثة مغنين ومنهم المغني المشهور آنذاك " سين – ايقيشام" وارسالهم مع الحملة العسكرية.(الجزراوي ، مهيمن ابراهيم ، 2016 ، ص 2)

الشكل (8) كتبة آشوريين يحصون الغنائم أثناء تدمير موصاصير (حفريات بوتا في قصر خرسباد1843-1844م)

الرُتب العسكرية:

كان الملك الآشوري (LUGAL) – الرجل العظيم **(سليمان، عامر، 2005، ص337):** هو القائد الأعلى للجيش وهو قمة الهرم والمقرر أيام السلم والحرب**(الجبوري، 1991، ص243)** ، وكان هناك (التورتان–التورتانو Turtano) [28]وهو القائد العسكري العام أو رئيس أركان الجيش والذي يقف بجانب الملك **(Vierya.M.1952.P84) (شكل 9)**، وهناك (التورتان شانو Tortan.SHano) وهو رئيس أركان الجيش الآخر [29]، كما وجدت رتبة (الراب شاقةRabsakka) وتعني كبير السقاة وكما ذكرنا سابقاً فهي ثاني أعلى رتبة[30] ، أما (ناقر ايكاليNaker.Ekale) فهو منادي القصر ومهمته دعوة الجنود إلى الخدمة العسكرية، وهناك (الابركو) والذي يشرف على الناحية المالية و(السوكالو Sukkallu) ومهمته الاشراف على تنفيذ القوانين(رئيس الشؤون القانونية[31] **(الجبوري، ياسين، 1991،ص248)** ، أما (الراب موكيRab.Mokee) فهو كبير الضباط وتحت امرته فرق الخيالة والعربات، وهناك (الراب كيصر(Rab.Kaisser)(**Vierya.M.1952.P84)** والذي يقود مئة جندي وخمسين عربة، ورئيس الخمسين والسبعين واللذان يترأسا خمسون وسبعون جندي وعربة ،وهناك رتبة نقيب في الجيش بحسب النصوص الآشورية [32]، ولاننسى آمر الحظيرة والذي تحت إمرته

[28] التورتانو كان اسمه بيل – ايموراني 686 ق.م في عهد سنحاريب مالا ريم في العام 668 ق.م في عهد آشور بانيبال ومن ثم أصبح بيل – نائيد في العام 663 ق.م (العبادي ، 2006، ص144-145)

[29] أهم مايميز الآشوريين عن الفترات السابقة بأنهم كانوا يعينون رتبة بديلة لكل رتبة في الجيش بحيث إذا مات الشخص حامل هذه الرتبة كان البديل موجوداً كي لايؤثر على نفسية الجند (رشيد ، فوزي ، 1985 ، ص 55)

[30] ورد اسم نركال–شرو–أوصر كبير السقاة 678ق.م في عهد أسرحدون (العبادي ، 2006، ص143)

[31] ورد اسم أبي رامو واسم بانيا كمسؤولين قانونيين 677-676 ق.م في عهد أسرحدون (العبادي ، 2006 ، ص 143)

[32] نصوص عن ترقية رجال من منطقة تابال إلى رتبة نقيب (Olmsted.A,1923.P604)

عشرة جنود . الجندي اسمه (صابو Sabu) والمقاتل (قراد Karad)[33]، حيث كان المقاتلون لهم تخصصات عسكرية وتدريبات مختلفة فعلى سبيل المثال: (بيروكونتو) و(كلبومونير) كانا من الجنود المقاتلين المتخصصين في أمور المراسلات العسكرية (**عبدالله،يوسف خلف ، 1977،ص 39**) ، وهناك مدربين للخيول أورارتيين ولكنهم كانوا أقل مرتبة ، وهناك خبراء نوبيين من مصر تخصصوا في تدريب الخيول الكبيرة (**Dalley.S.1985.P45-46**).

الشكل (9) سرجون الآشوري مع التورتانو (البرواري ، 2012 ، ص 188)

الأسلحة الآشورية:

تنوعت الأسلحة الآشورية من السيوف القصيرة (بنمصارو namsaru) والتي صنعت من المعدن وقد ظهرت منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد (**عبدالله، يوسف خليل، 1988،ص 34**) ، والرماح القصيرة (باصمارو–asmaru) التي تطورت لرماح طويلة في عصر سرجون لتأمين مسافة أبعد في الرمي ، والقوس والترس[34] والمقاليع ومقذوفاتها الحجرية[35] (شكل 10) بالإضافة للنبال والهراوات (عصا ذات رؤوس كروية–مطو mittu) (**شيت، أزهار قاسم، 2021، ص 57**)، واستخدمت السهام النارية

[33] الجندي هي تسمية لكل من يدخل في الجيش(وحدات مقاتلة – وحدات ملحقة) ، أما المقاتل فهو في الجبهات الأمامية للقتال (بمعنى متخصص في القتال) (https://www.almaany.com/) .

[34] ذكر سرجون الآشوري في نص عند قيادته لحملته الثامنة ضد الأورارتيين (**بعربة واحدة وألف من الفرسان الشجعان وحملة الأقواس والدروع والرماح من محاربيني الشجعان دخلت بهم المعركة**)(الصالحي ، 1998 ، ص42)

[35] يطلق على المقلاع كبابو gababu(m) أو أسفو aspu(m) ، أما حامله ناش كبابي (kababe naŠ) ، وكانت حجم القذيفة بحجم البرتقالة حيث يذكر نص (**عندما ترتطم حجارة المقلاع برجل فلاحاجة للطبيب**)(يوحنا ، مجيد كوريكيس ، 1983، ص104–105)

(Saggs.H.1984.P256)[36]، كما استخدمت الكباش المسلحة والزحافات والمنجنيق (أول من استعمله الآشوريون في تخريب ودك الحصون) **(توفيق،قيس حازم ، 2008، ص 170)**والأبراج والسلالم والحبال [37]، والمصيدات (عبارة عن ألغام كما في يومنا هذا وهي حفرصغيرة لعرقلة الخيالة وكبيرة لعرقلة آلات الحرب) **(ابراهيم، مصطفى، 2020، ص 3)** ويمكننا ادراج الفؤوس والمعاول التي استخدمت في القتال وفي حفر الأنفاق وفتح جدران التحصينات .

الشكل (10) لوحة تمثل رماة المقاليع (بارو، اندريه، 1980، ص59)

لباس الجيش :

سنبدأ بلباس القائد العام للجيش ألا وهو الملك الذي ارتدى قميصاً كوحدة أساسية ، وقد يكون طويلاً يصل حتى كاحل القدم أو قصيراً فوق الركبتين، ثم القَباء[38] وهو يوضع فوق القميص مباشرة ويكون طويلاً ومفتوحاً من أسفل الجزء الأمامي أو من الجانبين أو من جهة واحدة فقط ، وتكون نهايته مشرشبة أو مزينة أهداب من نفس خيوط النسيج ومعقودة في الوسط. هذا اللباس اتخذ صفة الألوهية فهو نفس لباس الآلهة ليأخذ الملك صفة الربوبية ويتقمص دور الكاهن الأعلى وامتيازاته على جبهات القتال، ولقد زُينت تلك المعاطف وخاصة في أقسامها العلوية بعدد من الأزهار وخاصة زهرة اللوتس ، كما وضعوا على رؤوسهم تيجان شبيهة بتيجان الآلهة

[36] هناك نص لأسرحدون (**أمطرت كل المدن الثائرة بالنبال الحارقة**) (Salonen.E.1966.PP114-116)

[37] أهم الأخطار التي واجهت آلات الحصار كانت المقذوفات النارية والسلاسل الحديدية لذا طور الآشوريون آلاتهم بأن أضافوا للآلة مغرفة تصب الماء أو تغطيتها بصفائح من المعدن ، وخصصوا مهندسين لازالة السلاسل الحديدية (الراوي ، فاروق ، وآخرون ، 1988 ، ص 150)، ويرجع الفضل في تمكين تلك الآلات إلى معدن الحديد الذي كان محتكراً من قبل الحثيين ولكن بعد انهيار الدولة الحثية تم كسر الاحتكار واستغلال الآشوريين لهذا المعدن الثمين.(الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020 ، ص 1)

[38] القَبَاء (الجمع: أَقْبِيَة) أو الشَمْلَة يسمى أيضًا الحرملة ثوبٌ يُلبَسُ فوق الثياب أَو القميص ويُتمنْطَقُ عليه (معجم المعاني الجامع) https://www.almaany.com/

وأضافوا لها القرون (**الجادر، وليد، 1989، ص 259**). كانت ملابس القادة تشبه إلى حد ملابس الملك ماعدا الشارات ونوعية الأقمشة المستخدمة في ذلك ، فالبنسبة للترتانو كان يرتدي بدلة طويلة نهايتها السفلى مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وآخر ضيق ويرتدي فوقها شالاً يتألف من ضفائر طويلة ويكون عادة كتفه اليسرى مكشوفة، أما لباس الرأس فكان عبارة عن عصابة مزخرفة من الأمام يتدلى منها شريطان من الخلف ، وينتعل الترتانو حذاء شبيه بحذاء الملك والذي هو عبارة عن سيور تدور حول الأصبع الأكبر وحول العقب ويمتد سير ثالث بينهما . كان لباس الجيش مختلف بين فرقة وأخرى فمثلاً بالنسبة للمحاربين والحرس الملكي كان الجلباب القصير ، أما الرماحة فكانوا محميين بلباس الزرد ويحملون تروساً مستطيلة قد تكون أطول من اللباس نفسه، ويلبس الرماة والرماحة برؤوسهم بيضات مخروطية حيث تحوي تلك البيضة في بعض الأحيان عرف أو ريشة على غرار خوذ الحروب_وكانت من الحديد (**الصالحي ،صلاح رشيد، 2020، ص1**)، أمّا الخيالة فكانوا موحدي اللباس وخيولهم دون سرج ، وفي عهد سرجون زودت الخيول بالزرد (**الجادر، وليد ، 1970 ، ص 226)(باقر، طه، 1980، ص 560**)، أما في الأقدام فكان الحذاء الطويل هو السائد الذي يصل إلى أسفل الركبتين ، كما ارتدوا الجوارب التي تصل إلى أعلى الساق وتشد إليه بشريط، وهذه الأحذية كانت تسهل عملية المشي وخصوصاً في المناطق الجبلية ، كما ظهر النعل الرقيق وخاصة في الجانب الخلفي من القدم (**الجادر، وليد ، 1985، ص365**) (**شكل 11 – أ–ب**).

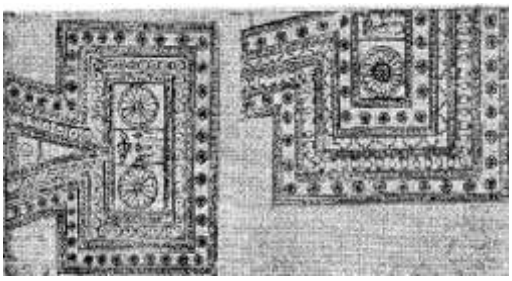

الشكل (11) أ نماذج من ألبسة آشور بانيبال (رشيد، فوزي، 1985، ص 248)

الشكل (11) ب خوذة من الحديد عثر عليها في كالح محفوظة في المتحف البريطاني (الصالحي ، 2020 ، ص 1

الحملات العسكرية لجيش امبراطورية آشورالحديثة الثانية وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية:

(الصالحي ،2020، ص6)

- **الحملات ضد العيلاميين والبابليين[39]:**

(لقد توجهت الحملات على العيلاميين والبابليين كون كل التحركات البابلية كانت بمباركة ودعم من العيلاميين) ، لقد وصل تجلات بلاصر الثاني إلى الحكم منهياً حالة الضعف التي مرت بها البلاد وليوسع نفوذه جنوباً جهز حملته العسكرية صوب الجهات الجنوبية لبلاده قاصداً بلاد بابل ، حيث قضى آخر ثمان سنوات من حكمه في اخضاعها ، وصوّر مشاهد حصار ودك حصون بلاد بابل وتخريب بساتينها المزروعة بأشجار النخيل وجثث القتلى تتساقط وتتناثر على أرض المعركة وإجبارأهلها على دفع الجزية وعلى

[39] كان للعيلاميين ثلاث عواصم هي مداكتو(والتي تعني مكان المعسكر) وسوسة وهيدالو (تعدد العواصم من الأسباب التي أدت إلى الانهيار) (جاد الله ، عزة علي أحمد، 2019، ص 236-237)

التهجير، وقد خلّدها من خلال منحوتة بارزة من الرخام زينت قصره الملكي في نمرود والمحفوظة في المتحف البريطاني وتضمن المشهد الفني هدم أسوار المدينة المنيعة باستخدام الكبائش، والكتبة الذين أحصوا الغنائم والبابليين الذين ركبوا العربات التي جرتها الحيوانات في إطار مايُعرف بسياسة التهجير(**الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ،2009،ص124-125**). شهدت فترة حكم سرجون الثاني أول مواجهة عسكرية (721ق.م) بين الآشوريين والعيلاميين –الذين اتبعوا سياسة التحالفات مع البابليين– لتكون تلك المواجهة من أعنف المواجهات في مدينة(دير [40]) والتي انتهت بانتصار آشوري ساحق ، ولتصبح مدينة الدير القاعدة المركزية الأمامية والاستراتيجية في الطريق بين عيلام وجبال زاغروس(**Nadali.D.2007.P58**)(شكل 12).

الشكل (12): لوحة تجلات بلاصر الثالث وانتصاره على بابل (الحديدي ، 2009، ص125)

حيث ذكر في حولياته[41] **(في بداية حكمي، في السنة الأولى لاعتلائي العرش ..... دمرته في سهل دير وفرضت سيطرة آشور) (Luckenbill.D.D,1927.p2)**، وفي عهد سنحاريب حدثت العديد من الحروب مع العيلاميين الذين لم يتركوا فرصة تمر دون احداث المشاكل والتآمرمع البابليين على الآشوريين ، فقد ذكر سنحاريب أنه **(في حملتي الأولى بخصوص مردوخ – بلادان ملك بلاد كاردونياش (بلاد بابل) مع قوات عيلام حليفته ، حققت هزيمته في مرج مدينة كيش ، فرّ وحيداً وأنقذ روحه .....إلى قصره**

[40] ديـر Dêr: تمتعـت مدينـة ديـر بمكانـة كبيـرة ومنزلـة خاصـة؛ حيـث ورد ذكرهـا فـي العديـد مـن النصـوص فهـي تعـد مـن أهـم المـدن البابليـة القديمـة التـي تقـع شـرق نهـر دجلـة، و تمثـل الآن موقـع "تـل عقـر الآثـري" بـالقرب مـن بـدرة علـى الحـدود مـع إيـران. (الجميلي، عامر ،2015 ، ص. 358-357

[41] هنـاك وثيقـة بابليـة تؤكـد انسـحاب سـرجون مـن المعركـة علـى الـرغم مـن اخفـاق ملـك بابـل فـي الوصـول لمسـاندة العيلاميـين وبالتـالي عـدم اشـتراكه فـي المعركـة وللاسـتزادة راجـع (زيـدان ، أحمـد ، 2007 ، ص192) و (رو، جـورج ، 1986 ، ص 416) .

في وسط بابل دخلت منتشياً وفتحت خزانته، وذهباً..... أخرجت كل ذلك وعددته غنائم بقوة آشور، 75 من مدنه المحصنة ، قلاع بلاد الكلدانيين و420 مدينة صغيرة محيطة بهم حاصرتهن وفتحتهن وغنمت غنائمهن، العرب، الآراميين[42] ، الكلدانيين الذين في مدن أوروك ، نفر، كيش، خرساك ..... من المتمردين أخرجتهم وعددتهم غنائم)(حنون، 2007، ص 137–138)، وجّه سنحاريب حملة كبيرة باتجاه المناطق الواقعة غرب مدينة بابل وخصوصاً بعد علمه بتحالف القبائل الكلدية مع العيلاميين لإيقاف امتداد الآشوريين نحو الجنوب حيث اصطدموا في الأهوار والمستنقعات وليتغلب الجيش الآشوري عليهم مخلداً سنحاريب انتصاره في منحوتة وضعها في قصره في نينوى ، أظهرت جثث الأعداء الطافية على المياه ، ودخول جنوده لبيوت القصب ، وقارب خصص لنقل الأسرى(**الحديدي، أحمد زيدان الخلف، 2018، ص81**) (شكل 13)

الشكل (13): (الحديدي، 2018، ص 87)

لم يكف البابليون عن مضايقة الآشوريين بعد كل تلك الحملات السابقة ، وليصدر أمره سنحاريب بإعداد حملته على اقليم بيت ياكين (جنوب بلاد الرافدين) **(في حملتي الرابعة أعانني آشور سيدي، حشدت قواتي الجرارة وإلى اقليم بيت ياكين أصدرت الأمر بالتوجه ، بخصوص شزوب الكلداني حققت هزيمته في مدينة بتوتو، وسلكت الدرب باتجاه بيت ياكين، رمردوخ بلادان حققت هزيمته وشتت عصبته ، آشور – نادن – شمي المتربي في أحضاني أجلسته على كرسي سلطته (مردوخ – بلادان) (حنون،**

[42] لقد ذكر الآراميون في العديد من النصوص وذلك دليل تواجدهم ككيان من القديم ضمن كيانات بلاد الرافدين العديدة .

2007 ، ص 144) مما اضطر بسكان بيت ياكين الإنتقال نحو المناطق العيلامية حيث أقاموا مساكنهم الجديدة في مدينة نجيتي العائدة للعيلاميين[43]. لقد قرر سنحاريب استئصال المرض من جذوره لذا أمر بتجهيز حملته للقضاء على العيلاميين **(خلال حملتي العسكرية السابعة قام سيدي إلهي آشوربمساعدتي وتقديم العون لي حيث تقدمت نحو عيلام وخلال هذه الحملة تمكنت من هزيمة مدينتي خائري و وَرصا اللتان تقعان على الحدود الآشورية وسبق واستولى عليها الجيش العيلامي خلال حكم والدي ، وقمت بسلب ونهب هاتين المدينتين بعد هزيمتهما ووضعت بهما حاميات عسكرية لتصبحا جزءاً من الامبراطورية الآشورية ووضعتهما تحت حكم الدير)(حنون،نائل ،2007،ص148)**. كما قام سنحاريب بشن معركة أخرى ضد بابل بسبب تمرد شزوب الكلداني الذي عاد من عيلام بعد هزيمته السابقة ليجلس على عرش بابل مرة أخرى وليحشد مع عدد كبير من المدن لمواجهة الآشوريين **(في حملتي الثامنة شزوب الكلداني الفتئ الدنيء غير المتماسك من بلاد عيلام حث الخطى ودخل بابل فأجلسوه على عرشها ..... عصبته باشيرو ، سولايا ولاكبرا ودموقو و..... هجت كالأسد ... قطعتهم سريعاَ وحققت هزيمتهم)(حنون ، 2007، ص152)** وهنا كان الإجهاز الأخيرعلى العيلاميين حيث ذكر **(قمت بإعطاء أوامري بالسير تجاه أرض ملك عيلام بسبب قيامه بمساعدة البابليين وتمكنت من الاستيلاء على مدنه القوية ومدنه الغنية بالكنور والمدن الصغيرة التي تقع على محيط تلك المدن الكبيرة التي وصلت مدخل بيت هوناكسي ، قمت بحمل الغنائم والأسلاب وحرق المدن بالنار وتدميرها وعندما علم ملك العيلامين بأخبار الاستيلاء على المدن الكبرى في مملكته شعر بالخوف والرعب حيث أدخل بقية شعبه إلى الحصون للاحتماء بها ، بينما قام هو نفسه بمغادرة مدينة مداكتو مدينته الملكية وتوجه إلى هيدالو التي تقع في وسط الجبال ، وقد أعطيت أوامري عندئذ بالسير تجاه مدينة مداكتو الملكية ، ولأننا في شهر TebiTu[44] (تمخير) الذي يتصف بالبرودة القارصة والمطر المتواصل فقد شعرت بالخوف من مسارات هذا الجبل المليء بالثلوج والمياه ومن ثم قررت الارتداد والعودة إلى آشور)**. بعد هذه المعركة سكن العيلاميون عن مضايقة

[43] تم ذكر ذلك في الحملة السادسة لسنحاريب على عيلام (راجع حنون، 2007 ، ص146)
[44] TebiTu أو تمخير وهو شهر يناير (كانون الثاني) في البابلية .

الآشوريين مدة ثمانية أعوام وعقدت اتفاقية بينهم [45]وبين الملك الأشوري أسرحدون استمرت حتى السنوات الأولى من حكم آشوربانيبال ، عندها عادت الحروب بينهم ، ففي حملة آشوربانيبال الخامسة 653 ق.م (وهي الحملة الثانية ضد عيلام) انتصر فيها الأشوريون ، والتي تعد من أهم الحملات على العيلاميين والتي جرت في منطقة توبا قرب نهر الكرخة[46] حيث تَضمنت مشاهد هذا الانتصار العظيم على ستة ألواح حجرية جدارية وزعت على جدران قصره في خورسباد والتي يصل ارتفاعها إلى مترين ، وتشير أحداث المشهد الفني للحملة من اليسار إلى اليمين وهي مقسمة إلى حقول أفقية ينتقل مسرد الحدث فيها من لوح إلى آخر ، صوراللوح الأول رجلان يطحنان عظام أسلافهما أما الجزء الثاني فقد صور مشهد لجنود آشوريين وهم يرتدون ملابهسم العسكرية ويحملون بيدهم الهراوة للضرب على أسرى العدو وهم جاثين على الأرض للخضوع(**عبد الكريم ، ياسمين، 2011،ص151–152**) ،أما الحقل الثاني فصّور عليه مشهد الجنود الأشوريين من فرسان ونبالة ومشاة وهي تتجه باتجاه الجيش العيلامي من خلال نهرالأولاي[47]، كما أظهرت لوحة أخرى سقوط ملك عيلام تيومان وابنه من العربة وقطع رأسيهما وضربهم بالهراوة ، ومن ثم تعليق رأسيهما على النبال (**Bahrani.Z.2004,P115**)، ولوحة تظهر الكتبة الأشوريين وهم يحصون خسائر العدو من خلال عد الرؤوس المقطوعة ، وفي آخر اللوحة ظهر أشور بانيبال ماشياً على الجثث والرؤوس المقطوعة ولوح صوّر فيه احتفاله بالنصر في حديقة قصره.(الأشكال 14–15)، ولقد تم الاحتفال بذلك الإنجاز من خلال لوحة عرفت بمأدبة طعام آشور بانيبال حيث تظهر الملك وزوجته [48]على مائدة الطعام ورأس تيومان معلق على أحد الأغصان (الشكل 16) .

---

[45] مجد آشور بانيبال الاتفاقية التي عقدها والده مع العيلاميين حيث ساعد العيلاميين وقت المجاعة مرسلاً لهم الحبوب كما سمح للاجئين العيلاميين بالاستقرار فى المقاطعات الآشورية (جاد الله ، عزة ، 2019 ، ص 255)

[46] المعركة تعد من أعظم المعارك الملحمية بتاريخ العراق القديم حيثُ وضعت حداً لتدخلات بلاد عيلام فى السياسية الداخلية لبلاد اشور بإثارة المشاكل وعقد الأحلاف مع المدن البابلية والقبائل الآرامية كقبيلة كمبولو التى دانت بالطاعة والولاء للسياسة الاشورية وهذه من الأسباب المباشرة التى دعت الملك اشوربانيبال بإعلان الحرب ضد بلاد عيلام وملكها تيومان لإحلال السيادة الوطنية ،التقى الجيشان الاشوري والعيلامى فى موقع تل توبا قرب نهر الكرخة ومن هنا جاءت تسمية المعركة نسبةً الى مكان وقوعها.وبعد حرب طاحنه صنفت بكونها الأكثر دموية حيثُ وصل الحد بإمتلاء جثث العيلامين بمياه نهر الكرخة.(رو، جورج ، 1986، ص 113)

[47] الأولاي : هو فرع من نهر الكرخة والذي ينبع من جبال زاغروس ويمر في الأحواز (جميل ، فؤاد ، 1965 ، ص 243–244)

[48] الملكة لييالي – شرات هي زوجة آشور بانيبال حيث كان لها ممتلكات في منطقة ديالى ، وكانت من ضمن مجموعة من النساء الملكيات في العصر الآشوري ك: سمورامات زوجة شمش أدد الخامس ونقية زاكرتو زوجة سنحاريب الثانية ووالدة أسرحدون (كيالي ، ميادة ، 2016 ، ص44 ومابعد)

الشكل 14: لوح حجري وتظهر فيه كمية الرؤوس المقطوعة ورأس تيومان العيلامي وابنه (رو، جورج ، 1986)

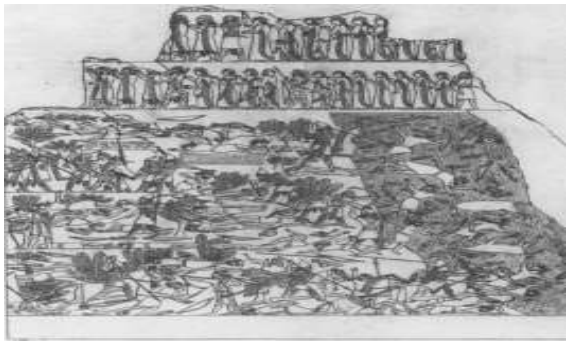

الشكل (15): معركة توبا عند نهر الأولاي حيث نهاية تيومان والقوات العيلامية (Bontaz.Z.2004.p95.fig1)

الشكل (16): لوحة انتصار آشور بانيبال على تيومان واحتفاله عو وزوجته (Bahrani.Z.2001.P126)

أما في حملة آشور بانيبال الثامنة على عيلام قال فيها : **(وفي حملتي الثامنة وتنفيذاً لأوامر كلاً من آشور و عشتار قمت بقيادة القوات العسكرية متجهاً ضد الملك العيلامي و بيت آبي التي استوليت عليها في الحملة السابقة، عدت واستوليت عليها مرة أخرى**

مع أراضي راشي ومدينة خاماتو[49] والمقاطعة المحيطة بها وعندما علم الملك العيلامي باحتلالي هذه المدن وبسبب خوفه من الآلهة عشتار و آشور اللذان يقفان بجانبى ويقدمان لي المساعدة شعر بالخوف والحزن وقام بمغادرة مدينة مداكتو الملكية، ونقلت لآشور اثنان وثلاثون تمثالاً لملوكهم مصنوعة من الذهب والفضة والرخام من مدن مداكتو وسوسة ، استمرت الحرب ٢٥ يوماً دمرت على أثرها مداكتو) حيث صوّرسيطرته على خماتو من خلال لوحات جدارية حملت مشاهداً لحملة الرماح والدروع والعربات الحربية التي تجرها الخيول، والقلعة التي تقع على منطقة جبلية وانتصار الآشوريين من خلال صعودهم للقلعة بواسطة السلالم والسيطرة على المدينة وتساقط جثث الأعداء في مجرى النهر وترحيل سكانها (الشكل 17-أ-ب) . ولعل أهم المعارك التي خاضها آشوربانيبال ضد العيلاميين في دن شاري حيث صوّرها من خلال لوح في قصره في خرسباد ، واللافت للنظر في اللوح وجود شخص تم تصويره – بعد الانتصار والسيطرة على المدينة – كجندي مهاجم مختلف عن صنوف الجيش كله حيث لبس زياً مزخرفاً وربطة شعر لم تكن موجودة في صفوف الجيش ممايؤكد فكرة أنه من الجنود المرتزقة (**Madhloom.T.A,1970.pp70-87**).(الشكل 18) .

نشبت ثورة عارمة بقيادة شمش شم أوكن[50] ملك بابل ضد أخيه آشور بانيبال ملك آشور، وبعد مفاوضات للدخول في حلف ضد الآشوريين اشتركت فيه بلاد فينيقيا و عيلام و الكلدانيون جنوب العراق و بعض الممالك الآرامية و القبائل العربية في بادية الشام ، وحتى مملكة ليديا واستمرت المعارك ثلاثة أعوام حينها أدرك شمش شم أوكن ضعف الموقف و اقتراب هزيمته فأضرم النار في قصره ببابل و مات محترقاً (**باقر، طه،2009 ، ص 559)** ، وليدخل قصر بابل منتصراً مهجّراً الأسرى البابليين وهم مقيدين وسط أشجار النخيل إلى آشور(**الدوري ، رياض عبد الرحمن ،1986،ص118-119**).(الشكل 19) وبعد القضاء على ثورة البابليين ، وجه آشور بانيبال حملات عسكرية نحو المناطق التي ساندت ثورة أخيه في بابل ، ومنها بلاد عيلام ، ففي العام 639 ق.م قام آشوربانيبال بالانتقام من العيلامين بسبب الاهانات التي وجهها ملوك عيلام على مر القرون ، كما أدرك بأن عيلام وراء كل التمردات التي تحدث

[49] مدينة خماتو أوخاماتو : وهياحدى المدن العيلامية الواقعة في بلاد الاناضول والتي دمرت وحرقت من قبل القوات الاشورية اثناء حملة الملك الاشوري اشوربانيبال علىها وقام بتهجيرسكانها الى مدن أخرى

[50] هو الابن الثاني لأسرحدون فقد عين الملك الاشوري (أسر حدون) ابنه (اشور بانيبال) ملكاً على عرش الإمبراطورية الاشورية بينما جعل ابنه الآخر (شمش شم اوكن) ملكاً على بلاد بابل التابعة لبلاد اشور في عام 668 ق.م. و بالرغم من الثورات المستمرة لسكان بابل ضد الاشوريين فقد استقامت الامور ل17 عاماً بين الاخوين . (باقر ، طه ، 2009)

في بابل من خلال تقديم الدعم والملجأ في حال الفشل مما اضطره لإنهاء هذا الكيان السياسي **(سليمان ، عامر ، 1981، ص175-178)** حيث حاصر مدينتهم الملكية سوسة لينتصر ويفتحها مخلداً ذلك بقوله : **(أنا غزوت سوسة المدينة المقدسة العظيمة ودار آلهتهم دخلت قصورها وفتحت خزائنها حيث تم جمع الذهب والفضة التي سرقها ملوك عيلام القديمة ، ودمرت زقورة سوسة وحولت معايدهم وآلهتهم إلى لا شيء، نبشت قبور ملوكهم القديمة والحديثة وحملت عظامهم بعيداً إلى آشور ودمرت مدنهم ونثرت الملح على أراضيهم)** ولم يكتف بالقول فقط بل أكد انتصاره من خلال جدارية (لوحة) فنية (الشكل 20) .

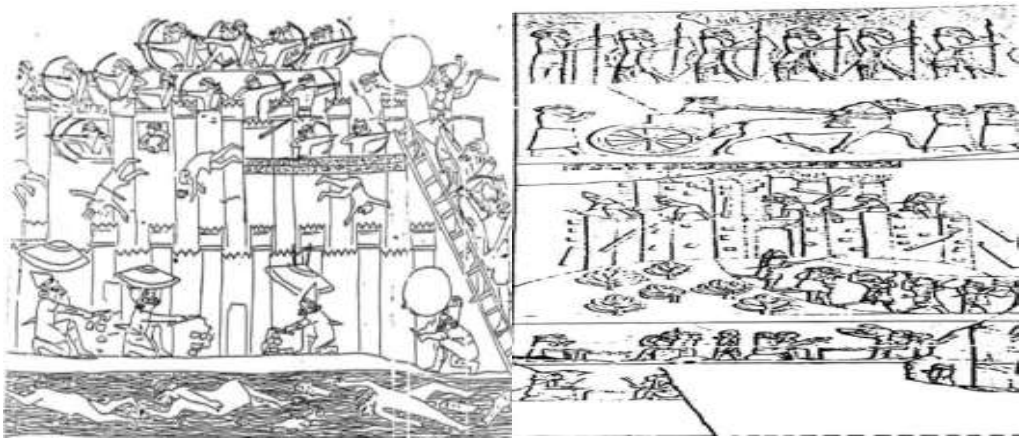

الشكل 17(أ-ب) لوحتان تظهران سيطرة أشوربانيبال على خماتو وتهجير سكانها(عبد اللطيف ، نزار ، 1987،ص184)

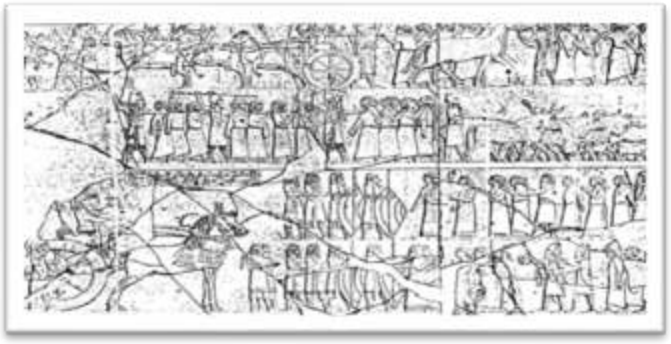

الشكل 18: لوحة السيطرة على دن شاري (عبد اللطيف، نزار، 1987، ص177)

الشكل 19: آشور بانيبال وسط بابل منتصراً(الحديدي، 2009 ، ص137)

الشكل 20: جدارية تدمير شوشان (سوسة) محفوظة في متحف اللوفر بباريس (لايارد ، أوستن ، 1854)

- **الحملات ضد الميديين** [51]:

كانت أولى الحملات في عصر تجلات بلاصر الثالث[52] الذي لم تتوقف حملاته منذ توليه العرش بعد أن عانت الامبراطورية الآشورية من ضعف سياسي وعسكري قبل توليه العرش ، ففي سنة 737ق.م قاد حملة عسكرية باتجاه القبائل الميدية وأوقع فيه أشد الهزيمة حيث قتل الآلاف منهم وحصل على الكثير من الغنائم وقد ذكر (**اكتسحت مقاطعات الميديين الأقوياء ، وذبحت أعداداً كبيرة حتى وصل تعدادهم 65000 شخص، وجلبت غنائم كثيرة ومتنوعة شملت الخيول والبغال والأغنام بأعداد كبيرة حملتها معي إلى آشور**)(**البرواري، ريبر ،2012 ، ص 133–134**) (**الشكل 21**).

[51] يعد الميديون أحد الموجات السكانية التي تداولت نوعاً من اللغات الهندية –الأوربية، وهاجرت ضمن الهجرات الواسعة لهذه القبائل، ودخلوا بلاد إيران في أواخر الالف الثاني قبل الميلادأو مطلع الألف الأول قبل الميلاد

[52] تمكن من الوصول للعرش بعد قيامه بثورة داخلية في الإمبراطورية الآشورية ، وهناك آراء حول نسبه فالرأي الأول أنه ليس من سلالة الملوك بل كان قائداً عسكرياً ، والرأي الآخر يذكر أنه ابن أو أخ الملك أددنيراري الثالث (الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ،2001، ص 11–15)

في العام 719 ق.م كوّن الملك الأوراراتي حلفاً ضم فيه مدينتين من بلاد الميديين هما سوكا وبالا كان هدف الحلف الوقوف ضد الآشوريين ليقوم سرجون الآشوري بالتجهيز لحملة في العام 718ق.م استطاع من خلالها تدمير المدينتين الميديتين فذكر في حولياته **(في السنة الثالثة من حكمي مدن سوكا وبالا أعدوا خطة مع ساردور حاكم أوراراتو وكانوا قد توصلوا إلى تحالف ضدي وبسبب الإثم الذي ارتكبوه شردتهم من أماكنهم) (Luckenbill.D.D,1927,VOL2,P3)(شيث،أزهار،1996،ص68)**، ولم يتوقف سرجون عن حملاته ضد الميديين فقام بحملتين في 713 و 714 ق.م حيث أخضع 42 حاكماً ميدياً كان يقطن بعضهم همذان**(علي، قاسم محمد ، 1983 ، ص 83)** .اتبع أسرحدون سياسة السلم مع الميديين وقدم لهم الدعم العسكري استجابة لطلبهم في قمع التمردات التي ظهرت عندهم وكان ذلك مقابل جزية يدفعونها سنوياً **(الدوري، 1986، ص 28–29)** ،ولكن في نفس الوقت جهز حملته باتجاه باتوشارا الواقعة وسط أرض الميديين ليقوم باخضاعها والسيطرة عليها فقد ذكر **(باتوشارا وهي منطقة ..... التي تقع في أرض الميديين البعيدة على سفح جبل بكني جبل الزمرد واللازورد الأرض التي لم يطأها أحد من أجدادي الملوك وأن ..... الزعماء الأقوياء الذين لم يخضعوا لعبوديتي هؤلاء مع شعوبهم وخيولهم والماشية والماعز كغنيمة حملتها إلى بلاد آشور (Luckenbill.D.D,1927P208-209)** وفي العام 658 ق.م جهز الملك الآشوري آشور بانيبال حملة لوضع حد للنشاطات الميدية المعادية للآشوريين ، حيث استطاع الآشوريون تحقيق نصر كاسح واخضاع عدد من مدنهم القوية وأسر الكثير من أمرائهم الثائرين وأخذهم لنينوى والحصول على الغنائم الكثيرة**(هزمت أمراء ميديا الذين ثاروا ضدي .... واستوليت على عدد من مدنهم القوية ... وأسرت عدد من أمرائهم ونقلتهم إلى نينوى .... وحصلت على غنائم كثيرة ....)(الطائي ،نبيل نور الدين حسين محمد ،2001، ص131)**

الشكل (21): تجلات بلاصر الثالث يضع قدمه على رقبة حانونو ملك الميديين المنهزم (الشيخلي ،2014، ص192)

- الحملات على بلاد الشام

لقد شهدت بلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد وخاصة في سورية قيام دول صغيرة مستقلة تشكلت من القبائل الآرامية ومن بقايا فلول الحثيين ، ولقد حاولت الدولة المصرية السيطرة على سورية وتشكيل قواعد خاصة لها ضمن تلك الأراضي وهذا ماجعل منها ساحة مشتعلة بالمعارك والأحداث السياسية المتشابكة والمتشعبة . كانت آشور كبقية القوى الخارجية تحاول السيطرة على سورية كونها معبر تجاري هام ومخزن كبير للمعادن والأخشاب وأنواع مختلفة من الثروات النباتية والحيوانية . بدأت حدة الحملات منذ عصر تيكولتي نينورتا الثاني[53] عندما وجه حملته على مدينة لاقي [54]، وقد عثر على نصب في مدينة حلب عن هذه المعركة[55] .

لقد أدرك تجلات بلاصر الثالث منذ تسلمه العرش أن امتلاكه لبلاد سورية وفلسطين هو حجر الأساس لنجاح الأمبراطورية الآشورية فلم يقتنع بسياسة فرض الجزية لمن خضعوا لسلطانه بل اعتمد سياسة الضم مع دفع الجزية وهذا نهج اتبعه من بعده **(مهران،محمد بيومي ، 1990، ص155)** . توجه تجلات بلاصر الثالث نحو سورية وسرعان ماتكوّن حلف ضده بقيادة الأورارتيين ،

[53] تـوكلتي نينورتـا (891–884 ق.م) ورث العـرش عـن أبيـه أدد نيـراري الثـاني وكـان قويـاً كأبيـه ولكـن فتـرة حكمـه القصـيرة لـم تمكنه من مد رقعة الدولة الآشورية أبعد مما كانت عليه في عهد أبيه (باقر ، طه ، 2009 ، ص 549)

[54] تقع الى الغرب من ساحل الفرات الأوسط وبالقرب من بيت خالوبي (الزيدي ، كاظم عبدالله عطية ، 2011 ،ص16)

[55] وحّـه أوائـل ملـوك العصـر الآشـوري الحـديث اهتمـامهم نحـو الـدويلات الآراميـة فـي بـلاد الشـام،والنص الخـاص بحملـة الملـك "آشـور ناصـر بـال الثـاني"(883–859 ق.م) الـى المتوسـط والـذي عُثـر عليـه فـي معبـد أورتـا بمدينـة كلخو/نمرود،قـدم الـنص معلومـات عـن طـرق المواصـلات التـي تـربط بـلاد آشـور ولبنـان وفلسـطين(مدن الـداخل الآراميـة والسـاحل الكنعـاني)، ويرسـم بوضـوح الطريـق التجاريـة (الطبيعـة) الرابطـة بـين آشـور والمـدن الكنعانيـة مـن جهـة، وبـين الممالـك الآراميـة –فـي منطقـة مـا بـين النهرين وسوريا الشمالية والوسطى– والساحل الكنعاني من جهة أخرى... مما يشير إلى وحدتها الطبيعية .

وقد انضمت ارباد[56] لهذا الحلف حيث استطاع اخضاع ارباد لسيطرته ودفعها للجزية 741ق.م حيث أقام معسكره والذي كان قاعدة انطلق منها للسيطرة على العديد من الدول شمال وجنوب سورية **(مهران،محمد بيومي ، 1990، ص155) (حصلت على الجزية من ملك كموخ[57] ومن سيبتي بعل ملك جبيل ومن ايلو ملك حماة وبانومو ملك سمأل ومن سيانوو أرواد وسيميرا و..... وملك غزة وعسقلان ، الذهب والفضة والرصاص والحديد والقصدير والملابس ذات الألوان الأرجوانية ..... كل الأشياء باهظة الثمن وصلتني) (Luckenbill.1926.p287-288) (ومن جبيل وأرباد وسيميرا وعرقاتة وأوشنو وسيانو ..... ستة من مسؤوليني وضعتهم حكاماً لحكمهم) (Luckenbill.1927.p281)** ، أما مدينة صور فكان لها وضع استثنائي لدى تجلات بلاصر حيث كان حاكمها يحكم صور وصيدا معاً فاكتفى تجلات بلاصر بفرض الجزية الكبيرة دون الدخول إليها **(أرسلت إلى صور موظف الراب شاكو وتسلمت من ميتينا ملك صور 150 تالنت[58] من الذهب) (Luckenbill.1926.p288)** وقد عيّن تجلات بلاصر ابنه شلمنصر الخامس حاكماً على فينيقيا[59] منذ 733 ق.م **(ديلابورت ، ل ،1997، ص 308)** ، ومإن استلم شلمنصر الخامس حتى بدأت مصر بمحاولاتها لقلب الدويلات في سورية وفلسطين ضد الدولة الآشورية ، كما ثارت صور وصيدا الذي استطاع ملكهما من جذب جبيل وأرواد تحت زعامته ، مما اضطره لزيارة شواطئ المتوسط **(ديلابورت ، ل، 1997 ، ص 308)** ، وما أن اعتلى سرجون العرش حتى بدأ بحملاته على الساحل الفينيقي المتمرد ، وفي سنة حكمه الثانية اتجه نحو سورية بسبب التحالف الذي ضمّ ملك حماة وملك غزة ودمشق وسيميرا وأرباد والسامرة ليوجه الضربة القاصمة لهم في معركة قرقر[60] 720 ق.م **(وفي عام حكمي الثاني ايلو بعدي ملك حماة .... جمعهم معاً في قرقر .. مدن ارباد ودمشق والسامرة ثارت ضدي وقد هزمتهم ....وطلب مساعدة**

---

[56] تقع شمال حلب كانت عاصمة بيت أجوشي الآرامية (عبودي ، هنري ، 1991 ، ص 63)

[57] تقع جنوب ميليد (ملاطية) وتمتد جنوبي الفرات إلى مملكة كركميش من جهة الشمال (شيث،أزهار، 1996 ،ص86)

[58] وحدة وزن بابلية تساوي 56 رطلاً على التقريب

[59] فينيقيا أو الساحل الفينيقي: لا يمكن التمييز بين شعب فينيقي وآخر كنعاني، إنما هي تسمية مزدوجة لشعب واحد.، وهم من الساميين، وقد أطلقوا على وطنهم اسم كنعان، وقد ظهر هذا الاسم في القرن الخامس عشر ق.م، في أحد النقوش المكتوب باللغة الأكدية على (تمثال أدريمي)ملك الالاخ(حامدة ، أحمد ،1994،ص129) ، و أشارت رسائل العمارنة إلى بلادهم باسم كيناهو Kinahhuأو كيناهنو Kinahun,(كونتنو ، جورج ، 1997،ص346)وورد كذلك اسم بي كنعان Pekanan)عند المصريين للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد سوريا، وهناك وثائق اكدية أطلقت اسم كنعان بمعنى أقوام الغرب (المحفل، محمد 1997 ، ص43))،

60 قرقر : حدثت نفس المعركة في عهد شلمنصر الثالث 853 ق.م وضد نفس التحالف وبنفس المكان في سهل الغاب (شمال غربي حماة) وبعد 133 سنة بقيادة سرجون الآشوري ليتم القضاء على نفس التحالف

هانو صاحب غزة وأتى بقواته عارضاً القتال في أرض المعركة ، وقد قاتلته وكان أمر آشور لي وكان معي ، فقد هزمتهم شر هزيمة وفروا كقطيع الأغنام الذي ليس له راع ، ومات هانو ..... ودمرت مينة رابيهو (رفح الفلسطينية) وقمت بتحريقها)

(Oppenheim.L.1969,ANET.P285) ، وكانت نهاية السامرة على يده وانتهائها للأبد [61]**(بعد السيطرة واحتلال السامرة أسرت 27290 من سكانها كأسرى حرب وكوّنت من بينهم خمسين فرقة من المركبات الحربية)(Oppenheim.L.1969,ANET.P285)** ، ثم تابع اشتباكه مع جيش مصر الذي انتصر عليه موطداً سلطته نهائياً على سورية وفينيقيا وفلسطين **(أوبنهايم ،ليو ، 1981، ص115)**، وقد وصل حتى قبرص واستلم الجزية من ملوكها السبعة واقامته لنصب عليه شعار معبوداته **(انه أخضع السبعة ملوك لبلاد إيادنانا (قبرص) والتي تبعد سبعة أيام في وسط البحر)** وبهذا يعد سرجون الآشوري أول من أخضع قبرص للامبراطورية الآشورية[62] **(باقر، طه،2009 ، ص566)**، وقد خلّدها في مسلته التي وجدت في أركانا القبرصية ذكر فيها سرجون انتصاراته على كيليكيا وفيريجيا[63] وكركميش (الشكل 22).

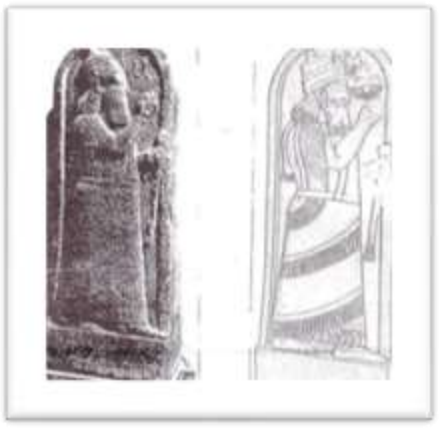

الشكل 22: مسلة سرجون الآشوري التي وجدت في لركانا القبرصية (الراوي ، هالة،2003 ، شكل 135

61 انتهت السامرة واختفت من التاريخ حيث أرسل سرجون سكانها واستبدلهم بسكان جدد (خان ، ظفر الاسلام ، 1992، ص 55)

62 لقد تسلم شاروكين الجزية من قبرص وهو في آسية الصغرى وذلك نتيجة تخوّف ملوك قبرص من الهجوم عليهم وخصوصا بعد سقوط حكام صيدا وصور(مهران ، محمد بيومي ، 1990، ص397)

[63] فيريجيا : هي مملكة مشكو التي ورد ذكرها في النصوص الآشورية وهي جنوب شرق الأناضول

وما أن اعتلى سنحاريب العرش حتى بدأت حركات التمرد مما اضطره لارسال جيشه إلى الساحل الفينيقي **(في حملتي الثالثة توجهت إلى أرض خاتي(سورية) ، لولي ملك صيدا طغى عليه الخوف من هالة سلطتي فهرب بعيداً وسط البحر واختفى ، صيدا الكبيرة والصغيرة وبيت زتي ،صريبتو، ومخلّبا ،أوشو واكزيبي ، وعكا ، مدنه الحصينة .....فخضعت لي)(حنون ،2007،ص140)(شكل 23)**

لقد استمر التآمر المصري ونشر الاضطرابات في الساحل الفينيقي حتى شكّل صدقيا العسقلاني تآمراً انضمت تحت لوائه يافا وعقرون[64] والقدس مما اضطر سنحاريب للقيام بحملته في مرج مدينة ألتاقو ضد هذا التآمر وخروجه منتصراً على صدقيا وأسره بالرغم من الامدادات المقدمة من مصر وأمراء الدلتا **(مدن صدقيا التي لم تأتي للطاعة بسرعة حاصرتها فتحتها ، غنمت غنائمها ، الحكام ، الأمراء وأهالي أمقرونا (عكرون) الين أخذوا ملكهم بادي صاحب العهد والولاء لبلاد آشور مكبلاً بالأصفاد ، المركبات ، الخيول ، حملة الأقواس العائدة لملك بلاد ميلوخا (الحبشة) قوة لاحصر لها ، استنجدوا بها فأتت لمساعدتهم ، في مرج مدينة ألتاقو ، .... اشتبكت معهم وحققت هزيمتهم)(حنون،نائل ، 2007، ص 142)** مما اضطر بحزقيا للمفاوضة والتعهد بدفع الجزية **(وفي السنة الرابعة عشر للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها وأرسل حزقيا إلى ملك آشور إلى لخيش يقول : لقد أخطأت ارجع عني ، ومهما جعلت علي حملته ، فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب) (الهلالي ، ابراهيم محمد علي ، 2013، ص108)** . حيث وجّه خطابه سنحاريب باللغة العبرية بدلاً من الآرامية كنوع من الحرب النفسية **(حبيب ، طالب ، 1986 ، ص119)**، وذلك عن طريق الرابشاقة ليعرف الشعب مدى خطيئة حزقيا نحو الرب أ ّي تشويه سمعته، من جهة، ونوع من الترهيب عند المقاومة، والترغيب عند الإستسلام والتمرد على حزقيا من جهة أخرى، وتحقير الدور المصري الضعيف آنذاك(**عبد الرضا ، سارة ، 2019 ، ص185)(شكل 24)** . في عام 679 ق.م قامت ثورة في صيدا ضد الآشوريين نتيجة التحريض المصري ، ونظراً لاتساع النفوذ المصري وتمدده نحو فينيقيا والساحل الفلسطيني قاد

[64] عقرون : احدى مدن فلسطين كان فيها معبد للاله بعل زبول واسمها الحالي عاكر (عبودي ، هنري،1991 ، ص613)

أسرحدون حملته إلى الساحل الفلسطيني ، ونتيجة لهذا التمرد توجه أسرحدون 677 ق.م إلى الساحل الفينيقي وإلى صيدا المتمردة حتى وصل وادي العريش وقد تكللت حملته بالنجاح (**أما عبدي ملكوتي ملك صيدون والذي لم يخشى عظمتي ولم ترهبه كلماتي والذي وثق في البحر المخيف ، ومدينته المحصنة ، أمسكت بعبدي ملكوتي مثل السمكة وقطعت رأسه وأخذت ممتلكاته ..... كلها نقلتها لآشور**) (**Luckenbill.1927.p288**) ، ونتيجة لما حصل لملك ومدينة صيدا قام ملك صور بإعلان الولاء ودفع الجزية وبهذا أصبح الساحل الفينيقي تحت سيطرة الآشوريين (**سليم ، أحمد أمين ، 1989 ،ص331**) ، أما آشور بانيبال فقد خضعت له كل دول الساحل الفينيقي وسورية والدليل على ذلك مساندة 12 ملكاً منهم له في اكمال ضم مصر لامبراطوريته (**باقر،طه ، 1986،ص578**) ، ولكن صور وأرواد هذه المرة عاودتا العصيان مما اضطر بآشور بانيبال من محاصرتهما حتى الاستسلام (**في حملتي الثالثة ضد بعل ملك صور .....حاصرته واستوليت على طرقه في البر والبحر وجعلت مؤنهم قليلة واجبرتهم على المثول لأوامري وقد أحضرت ابنته وبنات أخوته ليقوموا بالخدمة في قصري وخليلات لي ....)(ياكن لو ملك أرواد الذي كان يعيش على جزيرة ولم يكن قد خضع لأي ملك من أسرتي فقد خضع لنيري .....)**(**Luckenbill.D.D,1927.Pp779-780**)، كما حدث تمرد في عكا وأوشو فتمت معاقبة تلك المدينتين (**لدى عودتي هاجمت مدينة أوشو الواقعة على شاطئ البحر وضربت أهلها العصاة المتمردين .... وقد حملت آلهتهم وسكانها إلى آشور وأما عصاة عكا فقد ذبحتهم وأحطت المدينة بجثثهم التي علقتها على خوازيق وحملت الباقين إلى آشور وجندتهم في جيشي**)(**Luckenbill.D.D,1927.p830**)،(**الشكل 25-26**) ويبدو أن قوة الامبراطورية الآشورية والممارسات القاسية ضد الشعوب المنهزمة قد زرعت الخوف في قلوب الممالك القديمة كما فعل ملوك قبرص بارسالهم الجزية دون القيام بحملة اتجاههم ، ومن الممالك الأخرى مملكة سبأ فقد ذكرت النصوص الآشورية السبائيين وحاكميين في ثلاث مناسبات ، حيث ذكر نص للملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث (**تلقى الجزية السبائية من الذهب و الإبل و التوابل**) (**شلالقة ، السعيد ، 2017، ص117**)، و أكد النص الثاني للملك سرجون الثاني (**تلقى من (إنى أمر) السبئ جزية من الذهب و الأحجار الكريمة و الأعشاب و الخيول**)، ثم ذُكر نص لولده سنحاريب أنه (**استقبل مندوباً عن الحاكم السبئ (كريبى إيلو)**

حمل معه هدايا من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة و الطيوب ، و وضع جانبا منها بأمر مولاه في (بيت أكتيو) (شلالقة ، السعيد ، 2017،ص117)

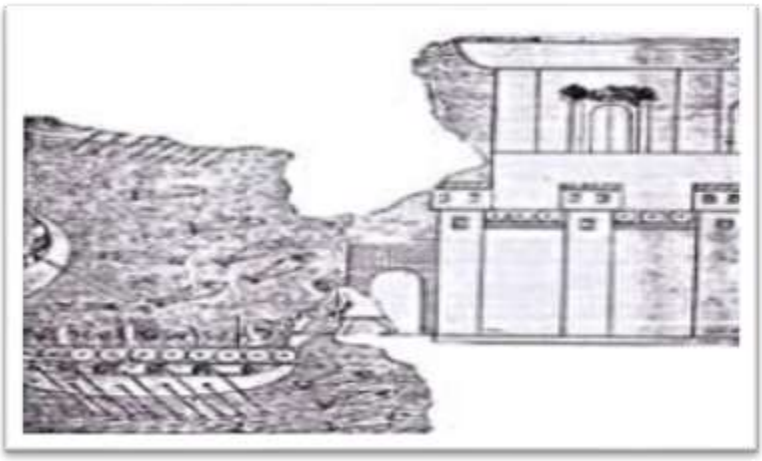

الشكل 23: سفينة من عصر سنحاريب تظهر مدينة صور وسفينة من طابقين العلوي لترحيل السكان (Russellj . M. 1991.P165)

الشكل 24: لوحة من قصر نينوى تصور سنحاريب في فلسطين (السعدي ، حسين محمد ، 2016،ص185)

الشكل 25 : مشهد يصور تعليق المنهزمين على الخوازيق (المتحف البريطاني)

الشكل 26: مشهد سلخ جلود وقطع ألسنة المنهزمين(عبد الكريم ، ياسمين ، 2011، شكل 64)

- **الحملات على الأورارتيين**

زاد تقدم الأورارتيين على طول الحدود الشمالية الآشورية وذلك بعد حكم أدد نيراري الثالث حيث سيطروا على المواقع الواقعة جنوب بحيرة أروميا مستحوذة على الطرق التجارية القادمة من شمال إيران ، وكذلك اكتساحهم للأشوريين فأخذوا المناطق الواقعة شمال وغرب كركميش مما أدى إلى حرمان الآشوريين من تجارة المعادن وبالتالي سيطر الأورارتيين على كل المناطق التي كانت تزود الآشوريين بالخيول . في عهد تجلات بلاصر الثالث كانت دولة أوراراتو مسيطرة على العديد من الدويلات كالسيميريين في القوقاز وكل الممالك الحثية (تابال[65] – ميليد[66] – كوركوم – كوموخو) والمينويين في إيران **(سليمان ، عامر ، 1988 ، ص 268)** وبالتالي أصبحت منافساً حقيقياً للامبراطورية الآشورية مستغلة الفوضى التي عمت الامبراطورية بعد تسلم تجلات بلاصر . اتبع تجلات بلاصر الثالث أسلوب الضغط على الأورارتيين من خلال مهاجمة حلفائهم فكانت حملته إلى أراضي نامري [67] **(في السنة الثانية من حكمي آشور سيدي كان عوني ضد أراضي نامري)(الحديدي ، احمد زيدان الخلف ،2001، ص59)**، وقد استبدل حكام نامري بحكام آشوريين **(عينت من موظفين البلاط حكاماً على نامري)(ARAB.VOL1.P276)** ، ومن هنا أدرك ملك أوراراتو الخطر القادم نحوه مما دفعه للاستمرار في سياسة الأحلاف [68]، لذا قررتجلات بلاصر الثالث التخلص من الأورارتيين وتوجيه ضربة بغرض تدميرهم لذا شن

---

[65] تابال : تقع جنوبي اسيا الصغرى وهي احدى الممالك الحثية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية لسهل الأناضول مشهورة بمعدن الفضة (الحديدي ، أحمد زيدان ، 2005، ص19)

[66] تقع على امتداد نهر الفرات وحتى سلسلة جبال طوروس الرئيسية (الهاشمي ، رضا جواد ،1985 ، ص 296)

[67] نامري تقع بين نهر ديالى بالقرب من سلسلة حمرين وبين المنطقة الجبلية غرب عيلام

[68] الحلف ضم كلاً من السوريين والميديين والحثيين المتحالفيين مع الآراميين بقيادة ميتع أيلو حاكم أرباد (أرفاد) ، وقد انهزم هذا التحالف قرب سمسات على لفرات عام 743ق.م مما اضطر بساردور الثاني الهرب ليلاً وحوصرت أرفاد (أرباد) وظلت تقاوم ثلاث سنوات قبل استسلامها لتصبح مقاطعة آشورية (المرعي ، إيمان شمخي جابر، 2014، ص 5)

هجومه في السنة الثالثة من حكمه **(في السنة الثالثة من حكمي ، ثار ساردوري في أورارتو ....سولومال من ميليدا... تارحولا في كوركوم ... كوشتاسيي في كموخو، بقوة سيدي آشور قاتلتهم وذبحت الكثير منهم،سفوح وكهوف الجبال ملأتها بأجسامهم . جلبت 72950 مع ممتلكاتهم) (البرواري ، 2012 ، ص124–134)** ، وفي العام 735 ق.م شن هجوماً على أورارتو وحُوصرت العاصمة (تشبا–وان) ، ولكن الآشوريين لم يتمكنوا من اقتحامها **(ساغز، هاري ، 2003، ص145–159)** بسبب مقاومة سكانها الشديدة ، واكتفى تجلات بلاصر الثالث بوضع تمثال أمام المدينة لتهديدهم وتذكيرهم بقوة الآشوريين . **(شيت ، أزهار ، 1996،ص68)** كتب : **(ساردور ملك أورارتو هزمته وطوقته في تورشبا وذبحت العديد من مقاتليه أمام بوابة مدينته ، ووضعت أمام تورشبا تمثالي الملكي ومشيت منتصراً ، أرض أورارتو الواسعة من أعلاها إلى أسفلها لم أجد فيها من يواجهني)(ARAB.VOL1.pp281-282).** لقد استمر الأورارتيون في تشكيل الأحلاف بغية النيل من الإمبراطورية الآشورية وليبدأوا بالتوغل داخل الأراضي الآشورية في عهد شلمنصر الخامس حيث تمكنوا من احراز انتصاراً خلدوه بمسلة عرفت بمسلة طوبزاوة[69] القريبة من موصاصير. وبعد استلام سرجون الآشوري العرش بعامين 719 ق.م كوّن الملك الأوراراتي روسا حلفاً كما ذكرنا سابقاً ضم قبائل الزكرتو[70] وتابال وكركميش ومدينتي سوكا وبالا الميديتين[71] ، وبعد اخضاع تلك المدينتين اتجه نحو تابال 717ق.م حيث استطاع اخضاعها وترحيل سكانها **(محمد علي ، قاسم ، 1983 ،ص81)** ، ولكنها لم تنجح بشكل كامل حتى اعتلى العرش سرجون ليواجه مشكلة ازدياد النفوذ الأوراراتي والذي تمثل بتحريضهم للمالك التابعة للامبراطورية الآشورية ومنهم المانيين [72] ومملكة زيكرتو، وبعد تخلصه من العصاة وجه حملته 714 ق.م نحو الأورارتيين والزيكرتو متجهاَ شرقاَ إلى حدود زكرتو التي فتحها ودمر مدنها الرئيسية ومنها قلعة بازاشي [73] (الشكل 27) – التي خلّدها بمنحوتة صوّرفيها دك حصون بازاشي واضرام النار في أحد بواباتها وصور القتلى المتساقطين من القلعة فضلاً عن تصويره

[69] عرفت بالمسلة الرمادية (كيله كياور) بمعنى نصب الكفار وهي موجودة في متحف أربيل الحضاري (راجع البرواري)
[70] تقع أراضيهم شرقي بحيرة أروميا
[71] راجع الحملات على الميديين ضمن البحث
[72] تقع أراضيهم جنوب بحيرة أورميا بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا
[73] بازاشي : احدى المدن الحصينة في بلاد المانيين في الطريق المؤدية إلى بلاد الزيكرتو (سليمان ، عامر ، 2000 ، ص285)

لطبوغرافية الموقع من خلال رسمه لنهر مليء بالأسماك دليل وقوع القلعة على مجرى مائي – وقلعة خر–خ–آر[74] التي غيّراسمها إلى كار–شر– كين(**Albenda.P.1986.P108**) واقترب من أوكانة[75] وبعد الانتهاء اتجه غرباً حيث الأورارتيين ، ولكن قواته كانت منهكة مما اضطره للاعتماد على حرسه الشخصي وقواته الخاصة في شن الهجوم على أحد أجنحة العدو مما شجع الجيش بالانقضاض على الحلف وقتل الكثيرين منهم واحتلال العاصمة تورشبا ، وفي طريق العودة قام باحتلال موصاصير التي لم تعترف بسيادة سرجون حيث حصل منها على الكثير من الغنائم والكنوز وقام بترحيل سكانها إلى بلاد آشور(شكل 28) (**المرعي ، إيمان شمخي جابر، 2014، ص6**) (**أنا سرجون الذي يحافظ على العدل ولايتعدى على حدود الإله آشور والإله شمش الورع الذي لا يكل ، الذي يخاف الإلهين نابو ومردوخ ، بلُغت رغبات آلهي ،سيطرت على أعدائي ونشرت الهلع في الجبال كلها صراخ وعويل ونشرت في صفوف أعدائي الرعب وعدت إلى معسكري**)(**الطائي،نبيل ، 2005، ص78**) (**تقدمت ضد أورزانا حاكم موصاصير الذي ولّى هارباً.... تاركاً زوجته وأبناءه وبناته ... ومواد كثيرة غنمتها ... وإن أهالي المدن الصغيرة اعتبرتهم كالآشوريين**)(**الطائي ، نبيل ، 2005،ص73**) .

الشكل27: محاصرة قلعة بازاشي (محمود، منتهى ، 2024، ص187)

[74] خر–خ–آر: تقع غرب بلاد ميديا وشمال عيلام (محمود،منتهى ، 2024، ص113)

75 أوكانة: وهي احدى المدن المحصنة والمسورة ضمن المدن الاحدى عشرة التي دمرها الاشوريين(الأمين، محمود، 1949،ص2)

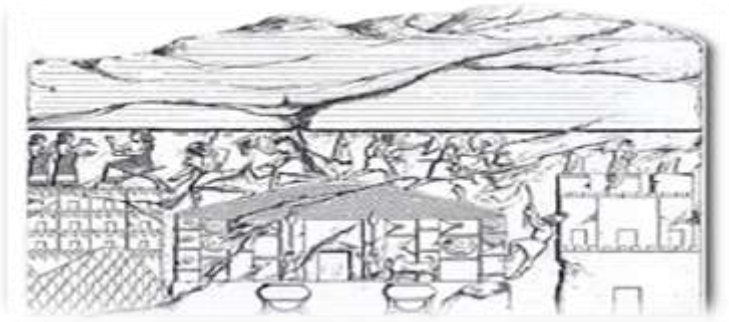

الشكل 28: تدمير موصاصير(Botta.P.E.1972.Plt145)

قاد سنحاريب بن سرجون الآشوري حملته 699 ق.م على منطقة وان وتمكن من اخضاعها مع العديد من المناطق كتاموري وشاروم وكانا وأيزيما وأوكّوحيث حصل على الكثير من الغنائم **(رجال مدن توموري وشاروم وأيزيما .... وكانا التي كانت بيوتهم فوق جبل نيبيرو[76] .....تسلقت القمم العالية في مطاردتهم ...تسببت في تدميرهم واستوليت على مدنهم وقمت بنهبها ..... مانياي هجر أوكّو عاصمته وفرّ بعيداً حاصرتها وفتحتها وغنمت غنائمها)(حنون ، 2007،ص146)**

شهد عصر أسرحدون العديد من الأعمال العسكرية ، كما أن دخول أقوام جديدة لمسرح الحوادث ومنهم الأشكوزيين الذين تحالفوا مع الكميريين ليوجه أسرحدون 679 ق.م حملته تجاه هذا التحالف بعد أن شكّل خطراً على مقاطعات كيليكيا وتابال الآشوريتين **(شيت ، أزهار ، 1996 ، ص93–94) (تيوشبا الكمري ..... قطعته بالسيف ودست على رقاب أهالي كيليكيا ....الذين استقلوا في الجبال عند حدود تابال ، حاصرت 21 من مدنهم الكبيرة والصغيرة .... دمرتها وخربتها واستوليت ونهبتها ، وأحرقتها بالنار)(ARAB.VOL 2.PP206-207)**

- **الحملات على مصر**

تعود العلاقات بين بلاد الرافدين ومصر إلى عصور ماقبل الأسرات، وفي فترة البرونز القديم والوسيط يبدو أن الاتصال توقف قليلاً واكتفوا فقط بالعلاقات التجارية وبعض المراسلات الدبلوماسية، ولكن في فترة البرونز الحديث بدأ التنافس السياسي بين الآشوريين

[76] جبل نيبورأو نيبيرو : موجود في تركيا بالقرب من بحيرة وان

والمصريين على الأراضي السورية **(صبري جميل، هيفي ،2021، ص447)**التي كانت الكعكة التي تبارزوا عليها وذلك حتى يؤمنوا حدود دولتهم وتأمين الأمان لطرقهم التجارية للحصول على الموارد الأولية اللازمة ، لذلك قامت مصر بدور المحرّض للدويلات السورية والفلسطينية التي سيطر عليها الآشوريين ، فكان الرد الآشوري على المصريين المحرضين ودورهم السلبي بالاحتكاك مباشرة بهم فتحولت العلاقة من صداقة لعداوة ، وتطور الصراع إلى حملات عسكرية وكان ضعف الدولة المصرية هو المساعد للآشوريين ،ففي حكم سرجون الآشوري واصل سرجون تقدمه نحو الجنوب بعد تدميره حماة ليلتقي بالقوات المصرية وقوات غزة في رفح وليعلن انتصاره حيث كتب لضباطه **(إنه غيّر معالم الحدود ونقل السكان من بلد لآخر حسبما تقتضيه المصلحة وسلب كل موارد الأعداء التموينية ومرغ عروش الملوك في التراب ووضع كلتا يديه على كل الثروات لهذه الشعوب مثلما يؤخذ البيض من الأعشاش المهجورة ، وضع سرجون يده على كل هذه الأملاك دون منازع وبعد الآن يستحيل على أي واحد أن يتكلم)(طارق توفيق ، عماد ، 2024، ص136)** ففي حكم سنحاريب بدأت حركات التمرد بين المدن السورية الفينيقية (صور–صيدا–عسقلان) بعد وفاة سرجون الآشوري وذلك بتحريض مصري حيث امتنعوا عن دفع الجزية وطردوا الحكام الآشوريين مما جعل سنحاريب يجهز حملته 701 ق.م ليقضي على حاكم صيدا الذي فرّ إلى قبرص ، حيث قام ببناء مدينة جديدة في صيدا أطلق عليها حصن أسرحدون وعين حاكماً آشورياً وزاد الضريبة عليها **(جمعت معاً ملوك أرض حاتي وساحل البحر جميعاً وبنيت مدينة أسميتها كار أسرحدون ..... وإن ذلك الإقليم أعدت تنظيمه وعينت حاكماً آشورياً عليه وفرضت عليهم ضريبة أكثر من قبل)(Luckenbill.D.D,1927.VOL11.P211)** وفي النص الآخر يكمل **(في حملتي الثالثة ذهبت إلى أرض خاتي ، لوليا ملك صيدون لم يعترف بسلطتي هزمته ، وولى مدبراً إلى وسط البحر ومات هناك . صيدون الكبرى والصغرى وبيت زبنيتي واشو وآكو أخضعتها بقوة أسلحة الإله آشور وقبلوا أقدامي)(منعم حبيب ، طالب ، 1986 ، ص114–115)** ، وقد كشفت التنقيبات في منطقة زنجرلي[77] على مسلة حفظت في متحف برلين من حجر

[77] سنجرلي أو زنجرلي : المنطقة التي تقع جنوب شرق الأناضول وتمثل مدينة سمأل القديمة وكانت مركزا لدولة مستقلة في بداية الألف الأول قبل الميلاد (كلين ، دانيال،1991،ص337)

الديورايت الأسود بارتفاع 3.80 متر وصورت أسرحدون مرتدياً ملابسه الملكية وبيده كأس يصب فيها شرابا للآلهة وصولجاناً باليد الأخرى وقد امتدت من صولجانه حبالا تمر على شفاه شخصين هما طهراقا وأمير صيدا وهما يتوسلان للعفو عنهما[78] (الشكل 29) .

بعد سيطرة سنحاريب على تلك المناطق انطلق إلى مدينة لاخيش[79] وفرض عليها حصاراً ولكن سارع المصريون بارسال قوات لحماية المدينة بقيادة طهراقا[80] ولكن كانت هزيمته على يد الآشوريين والاستيلاء على لاخيش وأعاد الحاكم الآشوري إليها **(جميع الذين جاؤوا إلى مساعدته من جيوش المصريين في مدينة التكية ، طهرقا بقوة الإله آشور هزمتهم ، العربات والأمراء التي تعود إلى طهرقا في وسط مدينة التكية التي حاصرتها وأخضعتها ضمن الغنائم . قتلت المتمردين وعلقت جثثهم على أسوار المدينة) (Luckenbill.D.D,1943.P31)** (**الشكل 30 – أ– ب**) .

بعد وفاة سنحاريب واعتلاء أسرحدون عرش المملكة بدأت حركات التمرد والثورات ضد أسرحدون وذلك بمباركة مصرية حيث قدّم المصريون الدعم المادي وتعهدوا بإيواء الأمراء المتمردين الفارين ، ومن هنا أدرك أسرحدون أن الخطر المصري لابد من اقتلاعه لذا أتخذ عدة خطوات قبل تنفيذ ذلك المشروع منها كسب ولاء القبائل العربية ومشايخها في سيناء وقمع الثورات على الساحل الفينيقي **(صبري جميل ، هيفي ، 2021،ص451)** وليقوم بحملته في عام 674ق.م ولكن الفشل كان حليفه بسبب العواصف التي واجهته في الحدود المصرية الشرقية ، ولكنه عاود الكرة مرة أخرى بعد مباركة الآلهة ففي العام 671 ق.م قاد جيشه فأخضع الممالك الساحلية مثل صور وصيدا ثم تابع سيره لملاقاة الجيش المصري عبر صحراء سيناء بمساعدة البدو الذين أمدوا جيشه بالجمال اللازمة لنقل المياه **(حبيب الفتلاوي ، أحمد ،2006، ص144)** وليحتل ممفس العاصمة الملكية ويقوم بحرقها [81]**(كنت أقاتل يومياً في معارك دامية ضد طهراقا ملك مصر وأثيوبيا المغضوب عليه من الآلهة وذلك من مدينة أشهو بري حتى ممفس عاصمته الملكية وهي مسافة قطعت**

---

[78] طهراقا لم يقع في الأسر وإنما الغاية من هذا النصب اظهار قوة الملك والتفاخر بانتصاره

[79] لاخيش : تسمى تل الحصى وتقع على بعد 16 ميل شمال شرق غزة ويرجح أنها تقع في تل الدوير

[80] أحد الملوك الكوشيين في نبتة وكان خامس ملوك الأسرة المصرية الخامسة والعشرين وأكثرهم شهرة إلى جانب أبيه بعنخي

[81] وليقع أبناء ونساء طهراقا أسرى أخذهم أسرحدون كغنائم لعاصمته نينوى وليفر طهراقا جنوباً **(أكثر من أعداد الجراد من أموال جلبتها وقدمتها إلى آشور ، أنلبل ، كولا، تركال ، عشتارملكة أربيل الذين وقفوا بجانبي وسحقوا أعدائي واستجابوا لكل رغباتي أقدم هذه الهدايا ، الذهب اللامع والفضة ، الأحجار الكريمة ، غنائم مصر وأثيوبيا التي حصلت عليها بأمر من آشور ومساعدته)**(صبري جميل ، هيفي ، 2021 ، ص 451)

في خمسة عشر يوماً وقد ضربته خمس مرات بسن سهامي وأصبته بجراح لن يشفى منها أبداً وبعد ذلك حاصرت ممفس مقره الملكي وفتحتها في نصف يوم عن طريق فتح ثغرة في أسوارها وهجمت عليها بالسلالم وخربتها وهدمت أسوارها وأحرقتها)(حبيب الفتلاوي ، أحمد ،2006، ص144)، ورث آشور بانيبال حكماً مستقراً من أبيه ولكنه لم يدم كثيراً فقد عاد المصريون في سياستهم التحريضية للمالك السورية بالإضافة لاستغلال طهراقا وفاة أسرحدون ليزحف بجيشه ويحتل ممفيس والدلتا طارداً كل الولاة الآشوريين الذين ولاّهم أسرحدون مما جعل آشور بانيبال يرسل قائد حربه إلى سوريا مشكلاً جيشاً عظيماً جمعه من سوريا وفلسطين وسيناء واجه طهراقا في شرق الدلتا في معركة أشخيري وانتصر الآشوريون ليتابعوا زحفهم نحو منف مستوليين عليها وليهرب طهراقا نحو طيبة التي حاصرها الآشوريون واحتلوها 666-667- ق.م ونهبوا وسلبوا كل مافيها **(الدوري ، رياض ، 1986،ص71)** ،**("بأمر الْلـه آشور... من مدينـة اشـخيري حَّتى ممفيس.... خضت يوميا معارك عنيفة جداِ ضدَّ ههراقا ملك مصر واثيوبيا... ثم حاصرت ممفيس وفتحتها.... وأبعدتُ كّل الأثيوبيين من أرض مصر)((Luckenbill.D.D,1943.pp226-227)** (الشكل 31)

لقد تمت استعادة السيادة الآشورية على مصر مرة أخرى حيث تم ترحيل السكان مع حيواناتهم ودك الحصون من خلال السلالم وقد خلّدها آشوربانيبال من خلال جداريته في قصره حيث أظهر الفنان كل صنوف الجيش الآشوري الذي استولى على تلك المدينة التي تقع على مجرى مائي (الشكل 32).

بعد وفاة طهراقا استلم توج تانوت أمون 664 ق.م (سماّه الآشوريون تندماين) ملكاً على طيبة ونباتا[82]وقد أعلن العصيان مما اضطر آشور بانيبال بالقيام بحملة لمعاقبة تندماين والذي تتبعه حتى طيبة التي استولى عليها ودمرها **(في حملتي الثانية سرت نحو مباشرة لمواجهة مصر وأثيوبيا ، تندماني علم بتقدم قواتي ، ولما دخلت مصر ، هجر ممفس وهرب إلى نيع لينقذ حياته ، وجاء الملوك والأمراء الين عينتهم في مصر لمقابلتي وتقبيل قدمي ، تعقبت تندماني سريعاً إلى طيبة مركز قوته ، فزع من معركتي الضارية ، وترك طيبة وهرب إلى مدينة كيب كيبي الواقعة في بلاد النوبة ، تلك مدينة طيبة هزمتها ودخلتها بمعونة الإله آشور**

[82] نباتا أو نبتة : تقع في بلاد النوبة العليا على الضفة الشرقية للنيل بالقرب من جبل البركل جنوبي كرمة وقد أصبحت عاصمة مملكة كوش الثانية 750 ق.م (بومدين ، بن موفق ، 2022 ، ص 274–275)

وعشتار، فضة ، ذهب .... مسلتين طويلتين مفلفتين بالبرونز مزضزعتين على جانبي بوابة معبد المدينة ، حركتهما من قواعدهما ونقلتهما إلى بلاد آشور) **(Luckenbill.D.D,1943.pp776-778)** . استمرت أمور مصر هادئة حتى استلام بسماتيك الأول 83(664–610 ق.م) والذي بقي مخلصاً للآشوريين ، وفي الوقت نفسه كان يتحين الفرصة للتخلص منهم وكان له ذلك بعد مساندة الأيونيين والكاريين له فطرد القوات الآشورية من مصر وتعقب فلولها حتى فلسطين . **(صالح،عبد العزيز ، 2021 ، ص434).**

الشكل 29: مسلة أسرحدون المنتصر مع ملك صيدا وطهراقا المتوسلين (عبد الرضا ، ايهاب محمد ،2006، شكل100)

الشكل 30–أ حصار لاخيش (منعم حبيب ، طالب ،1986 ، الشكل 1)

[83] يُعد بسماتيك الأول أول فراعنة سايس الست، وينمي إلى الأسرة السادسة والعشرون، طرد الآشوريين من مصر، ونقل عاصمتها إلى "سايس"، اسمه الملكي "رع واح" ويعني (المحروس من رع)

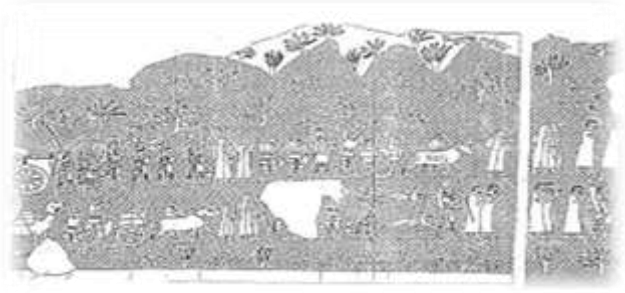

الشكل30-ب: ترحيل سكان لاخيش (منعم حبيب ، طالب ،1986 ، الشكل2

الشكل 31: انتصار الأشوريين في عهد الملك آشوربانيبال على المصريين في ممفيس

(مقاتلين نوبيين من خلال السحنة السمراء والشعر المجعد ، المتحف البريطاني – لندن)

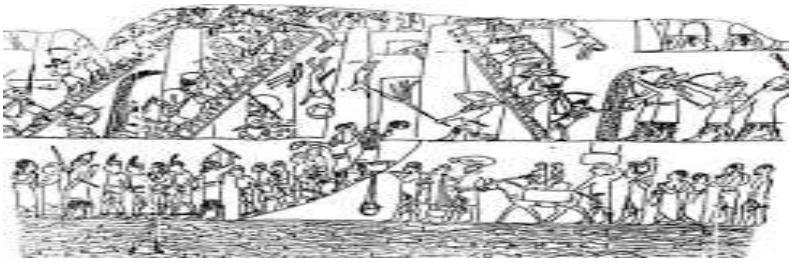

الشكل 32: (عبد اللطيف ، نزار، ص 208)

التحليل الفني للمشاهد الحربية في العصر الآشوري الحديث الثاني واظهار القوة العسكرية

لقد شهد العصر الآشوري توجهاً كبيراً من الملوك إلى الفنانين والنحاتين من خلال تزيينهم للعمائر الضخمة بمختلف اللوحات الجدارية والزخارف وتنسيق المداخل الرئيسية للقصور والمعابد بالحيوانات الاسطورية ذات الأحجام الكبيرة (تزييني) لتضفي على الدولة سمة الرهبة والقوة والصلابة، وفي محاولة لتسخير القوى الإلهية في الدفاع عن المدينة من جانب ومن الجانب الآخر حماية

جدران القصور من التلف . لقد اعتمد الملوك على ثلاثة محاور لتسطير أمجادهم في صفحات التاريخ بأحرف لن تمحى مهما حدث فكان الملك المحور الأول ومن ثم الجيش والفن . لقد اعتمد الفنان الآشوري في تصوير المشاهد الحربية على : السيادة التي تعني فنياً سيطرة أحد عناصر العمل الفني على باقي الأشكال الفنية المنفذة في العمل الفني سواء في الفكرة أو اللون وعلى أن تكون جميع العناصر الفنية للمشهد مرتبطة مع بعضها البعض ومكملة للتعبير عن مفهوم موحد **(الحسيني، اياد ، 2002 ، ص 114)** . ظهر مفهوم السيادة بشكل واضح في جعل تلك الفنون مكان لخدمة الملك وتمثيله كرجل أسمى ، وأصبح الفنان مقيداً بسيطرة جملة من الملوك الأقوياء الذين كان هدفهم تمجيد مآثرهم الحربية وابراز عظمتهم وفتوحاتهم العظيمة ، وابراز ثقة الآلهة بهم ومدها لهم بالقوة والبركة والسلطة حتى تكون بخدمتهم وخدمة أهدافهم السامية **(صاحب، زهير ، 2011 ، ص472–475)** فحملت تلك اللوحات موضوعات عن اخضاع ملوك تلك المدن والأقاليم وارغامهم على دفع الجزية للدولة الآشورية، والاستيلاء على الغنائم وجلب الأسرى وترحيل سكان المدن المحررة إلى مدن أخرى (شكل 33).

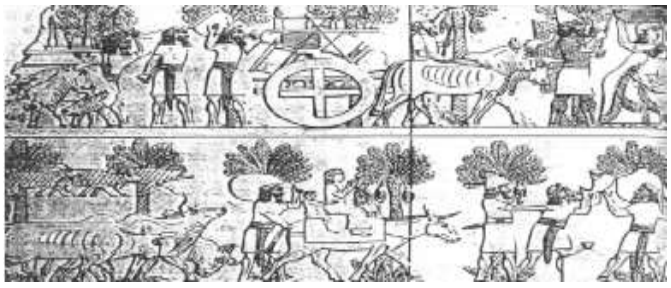

الشكل 33: لوحة ترحيل السكان من المدن المقهورة إلى آشور(الجميلي ، عامر ،2011 ،ص19

لقد أضاف الفنان الآشوري رموز الآلهة ضمن المشاهد الحربية لتكريس مبدأ السيادة التي ذُكر بداية وللتعبير عن مفاهيم الملكية حيث عكس شعوراً بالعظمة والهيبة **(الراوي ، هالة عبد الكريم ، 2003، ص 164)**، ومن مشاهد الهيبة التي صور بها الملك الوقوف مرتدياً زيه الرسمي الملكي ورافعاً يده مشيراً بإصبعه إلى أحد رموز الآلهة (كالقرص المجنح الذي كان رمزاً للإله آشور ورمز الهلال للإله سين إله القمر) **(عبد الرضا ، ايهاب محمد ، 2006 ، ص 211)**، لقد تكرر هذا المشهد في العديد من الأعمال الفنية وخصوصاً في المسلات وهو اظهار الملك ومكانته الرفيعة وشجاعته عن طريق اظهار ملامح الصلابة والبأس على وجهه وهنا ندرك

أن الهدف كان دعائياً يوضح تأدية الملوك للطقوس الدينية والتزامهم الروحي اتجاهها لأنها هي المانحة للقوة في انتصاراتهم **(ساغز، هاري ، 2003 ، ص 399)**، ومن العناصر الطبيعية البيئية التي أضافها الفنان الوردة الآشورية التي ترمز للسعادة والصحة ، والنخلة التي ترمز للخير والعطاء والتي تشتهر بابل بزراعتها –دليل السيطرة – ، وشجرة العنب وزهرة البيبون وشجرة الرمان ، كما ظهر ابداع الفنان الآشوري في ابراز أدق التفاصيل كحلي الملوك ولباسهم وأحذيتهم وحتى شراشيب الخيل والمظلات التي زُينت بثمرة الرمّان التي رمزت للخلود **(عبد الغني ، كندة ،2024 ، ص 31)** (الشكل 34)

الشكل 34: (عبد الغني، كندة ، 2024 ، الشكل 14ب، ص49)

لقد صوّرالفنان الرافدي معظم البيئات بشكل رائع على اللوحات و المسلات ،فالبيئة الجبلية مثلت على شكل مثلث أو أنصاف دوائر أو بهيئة قشور السمك(الجميلي، عامر ، 2012 ، ص2) وعلى سفوحها تنتشر الأشجار العالية والأعشاب ومن بينها تظهر صفوف الجيش من مشاة ورماة وراكبي العربات الحربية .

لعبت المياه دوراً مهماً في الحياة البشرية لما لها من قدسية وأهمية في استمرارية الحياة والتطهير والعبادة لذا قام الفنان الآشوري بتصويرها على شكل خطوط متموجة تسبح فيها الأسماك واظهار الأسلحة البحرية المستخدمة في الحملات ، كما أظهرت الكتابات واللوحات الطقوس الدينية التي تشير للإنتصارات في المعارك الحاسمة بالرمزية للمياه **(عندما اجتزت جبال لبنان ووصلت إلى البحر الكبير لبلاد أمورو غسلت أسلحتي في البحر العميق)(الأسود، حكمت بشير، 2017، ص 4)** ، كما أضاف الفنان للوحاته عنصر

الكتابة كوسيلة بلاغية لملئ الفراغات في عمله الفني حتى يصل لدرجة الكمال ،وتعطي تفصيلاً للحدث . لقد راعى الحركة وذلك لتحويل الصور في العمل من الجمود والسكون إلى الحيوية والحركة وهي أحد عناصر الفن الواقعي ففي المشاهد الإنسانية تم تصوير حركة الرأس إلى الأمام والجسم بشكل جانبي للإيحاء بالحركة نحو الأمام ، أما في الحيوان فنجد الساق الواحدة خلف الأخرى كأنها في حالة سير ، أو وقوف الحيوانات على قوائمها الخلفية كأنها على وشك الوثوب ، أما في النباتات فاتخذت الحركة شكلاً لاتجاه الخطوط المكونة لها واتجاه أشكالها ، ومن الأساليب الفنية أيضاً هي الاهتمام في نسب الأشكال والعناصر الفنية المتضمنة للمشهد الفني فمثلاً أعطوا أحجاماً للملوك والآلهة غير طبيعية وذلك لإعطائهم مكانة مميزة عن غيرهم ، كما اهتموا بإظهار عضلات أجسامهم وحركتهم ليمنحوهم صفة الشجاعة والبطولة ، كما انتبه الفنان إلى العنصر الإيقاعي والمقصود هنا هو التكرار المنظم للمساحات والكتل والحجوم والخطوط والألوان **(محمود ، منتهى مقصود ، 2024، ص144-156)**، ومن المميز أيضاً اتباع السرد القصصي من خلال اللوحات المتتالية التي تصور الحدث كاملاً ومثالها حملة آشور بانيبال الخامسة على عيلام[84]، لقد تواجدت الكثير من اللوحات الجدارية وهي تُظهر الازدحام وكما يبدو بأن الآشوريين قد تأثروا بفنون مصر التي احتلوها **(الأشكال 35-36-37-38)**.

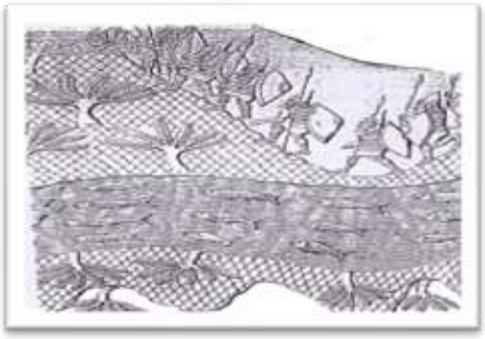

الشكل 35: (محمود ، منتهى ،2024، الشكل 70)

الشكل 36: جنود سنحاريب يصعدون الجبال وبجوار النهر(الحديدي،2008، ص131)

[84] وجدت لوحات صورت منها الحشد العسكري لمواجهة تيومان و صورت جنود تقوم بطحن عظام الأسلاف وجنود يضربون بالهراوات الأسرى الخاضعين وصور نهر الأولاي الملي بالجثث ، و سقوط تيومان من عربته وقطع رأسه هو وابنه وتصوير للكتبة المحصين للغنائم وحتى تصوير آشوربانيبال في احتفاله بهذا الانتصار مع زوجته في حديقة قصره (راجع مقصود، منتهى .2024).

الشكل 37: استغلال الكتابة في التوثيق وملئ الفراغ (عبد اللطيف ،1987،ص180

الشكل 38: الازدحام كما في الفن المصري (عبد اللطيف،1987،ص187

موكب الاحتفال بالنصر :

قبل الحديث عن تلك المواكب لابد من التعرف على معنى الانتصار الذي هو تحقيق السيطرة على الدول في حالة الهجوم ، وكذلك عدم السماح للعدو بالنيل من الأراضي وتجاوز الحدود في حالة الدفاع . كان احراز النصر على الأعداء ومد نفوذ الدولة إلى أبعد الحدود من أعظم المناسبات عند الملوك الآشوريين ورعيتهم ، ولهذه المناسبة كانت تقام الاحتفالات الكبيرة والولائم العظيمة ، ولتكريس هذا العمل العظيم قام الفنانون الآشوريين بسرد أحداث تلك الحملات وانتصاراتها على الأعداء من خلال لوحات جدارية زينت جدران القصور الملكية من باب التفاخر ومن باب الترهيب أمام الضيوف ، كما وجدت مسلات وضعت في الساحات العامة ليراها كل الناس **(عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985،ص218)** ، ففي أثناء العودة من المعارك والانتصار كانت الفرق الموسيقية تعزف وتنشد الأغاني الحماسية أمام القطع العسكرية وتتقدمها حتى الوصول إلى المعبد الرئيسي في المدينة ، ويحضر الملك ليقوم بالطقوس الدينية التي تعبر عن حبه وامتنانه للقدرة الإلهية التي ساعدته على النصر ، ترافقت الطقوس الدينية مع عزف الفرق الموسيقية حيث يبدأ الملك بتوزيع الأسرى والغنائم ويكون الملك في مقدمة الرتل يليه الضباط وكبار الدولة ، ومن ثم يبدأ الاحتفال بالنصر وتقام الولائم وبحضور عموم الشعب حيث كانت قصص المعركة تتداول بين جميع الحاضرين[85]**((Botta.P.E.1972.P150)** ولعل مشهد انتصار الجيش الآشوري على تيومان العيلامي كان مثالاً لما سلف من حديث : حيث مثّل الشريط موكب احتفالي للجيش وهو يتجه نحو معبد عشتار

[85] تمثل راية أور (2500 ق.م) أقدم اللوحات التي تظهرالاحتفال بالنصر حيث يظهر الملك السومري في موكب بعربته مكتسحاً الأعداء والجثث حوله والعديد من الأسرى ، وكبار الدولة الذين قدموا للاحتفال بهذه المناسبة (عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985،ص219) وأقدم نص مسماري لتوثيق النصر هو (وثيقة النصر) للملك البابلي نبوخذنصر الأول 1124-1103 ق.م الذي سجل فيه انتصاره العظيم على ضفاف نهر الأولاي (عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985،ص219)

في أربيل (**Parpola.S.1997.p36**) ومشهد احتفال الملك الآشوري مع زوجته في حديقة القصر . لقد تعددت مواكب الانتصارات في بلاد الرافدين فكانت مواكب اقتياد الأسرى ومواكب أخذ الجزية من المدن المقهورة ومن المشاهد الفنية التي جسدت تلك الانتصارات موكب سنحاريب مع مرافقيه لاستلام الجزية مع إحدى المدن البابلية المكسورة (الشكل 39)وموكب آخر لسنحاريب ومقاتليه الذين جلبوا الأسرى والغنائم إلى مدينتهم (الشكل 40) (**مورتكات ، أنطون ، 1975 ، ص 381**) والكثير من مشاهد الأسرى (الشكل 41) . وأما الجزية فكانت دليل الخضوع والاستسلام وقد أوردنا سابقاً نصوص تذكر ارسال قبرص وسبأ للجزية للدولة الآشورية وجميع الممالك السورية والبابلية والعيلامية والأورارتية (الشكل 42).

الشكل (39) Parpola.S.1997.p36

الشكل 40: موكب سنحاريب مع مرافقيه لاستلام الجزية (مورتكات،1975 ، ص319

الشكل (41): موكب جلب الأسرى والغنائم إلى المدينة بعد النصر(مورتكات،1975 ، ص381)

الشكل (42): مواكب لملوك مقهورين حاملين الجزية (حسين ، ثائر ، 2014 ، الشكل 52)

الخاتمة والنتائج

كان الجيش الآشوري من أقوى جيوش تلك الفترة وذلك **لعدة أسباب سنوجزها :**

قيادة الجيش كانت تحت سلطة الملك فهو الذي يوجه الحملة العسكرية ويتخذ القرارات حسب كل تطور يحدث أثناء الحملة ، وهو القائد الأعلى للجيش حيث تواجد دائماً في مقدمة الحملة مما دفع المقاتلين للتضحية والاستماتة في سبيل الملك . كما أن دقة المعلومات (عدد الجنود – تجهيزاتهم – معداتهم) التي كانت تجمعها فرق الاستطلاع أو المخبرين (صابت تخازي) عن الأعداء ، وتلك الفرق أو المخبرين كانت على صلة مباشرة مع قادة الجيش دون وسطاء لتجنب الخيانة ولتلقي الأوامر والتعليمات ولا ننسى استخدام معدن الحديد الثمين آنذاك نظراً لصلابته في صناعة العتاد كالعربات .لقد استخدم الملوك أسلوب الترغيب والتكريم لمن كان يبلي وبشكل ملحوظ من الجنود في ساحات القتال ، كما قاموا بتكريم القادة العسكريين ، فقد سعى الملوك لإشعار أولئك القادة والمقاتلين بأن حاجاتهم المعنوية والمادية كانت تجد طريقها إلى الاشباع بشتى الوسائل[86] . تميز الجيش الآشوري بالانضباط والدقة والتنظيم ضمن صفوفه ، فقد كان جيشاً جاهزاً للقتال في جميع الظروف المناخية والجغرافية (جبلية – نهرية – برية .....) اضافة إلى اعداد الجنود قبل المعارك من خلال معسكرات التدريب والتي تواجدت في معظم المدن الآشورية والتخصص الدقيق والمهارة العالية لكل فرقة من فرق الجيش ، واستخدام الجنود الماهرين في كل منطقة تم احتلالها وزجهم ضمن صفوف الجيش . حرص الآشوريون

[86] ورد نص من عصر أسرحدون يبين المكافأة التي حصل عليها بعض الجنود ألا وهي الخدمة ضمن الحرس الملكي **(المحاربون الذين أحسنوا في القتال والمعركة ..... اخترت منهم وجعلت منهم في عسكري)**(شيت،أزهار قاسم ، 2021 ، ص 54)

على توفير أمن القطعات العسكرية من خلال الكتمان والسرية عن عيون الأعداء حيث اتبعوا عنصر المباغتة كمنهج عسكري في حروبهم و استخدام طرق جديدة في القتال لم يألفها العدو كاستخدام سنحاريب للسفن ضد العيلاميين . السرعة والخفة في الحركة واستخدام الهجوم الليلي من أهم العوامل التي ساهمت في الانتصارات ولم يكتفوا فقط بالجنود حتى الأحصنة التي استخدموها قاموا بتدريبها على أقوى الصعاب حتى تنهض بالمقاتل الآشوري ليعطي أفضل ماعنده . تم استخدام العمال بقيادة المهندسين العسكريين في تمهيد الطرقات الوعرة واقامة الجسور المؤقتة عندما يتطلب عبور الأنهار وتحطيم أساسات حصون الأعداء فالبذخ في تجهيزات المقاتلين والجيش وعدم اغفال أي صغيرة ومثالنا هم سقاة الجيش وخصوصاً في فصل الصيف كان من العوامل المهمة لقوة ذلك الجيش . ولا ننسى وجود الحاميات الآشورية في كل المدن (مثل طيبة وسامرة) والتي كانت تعتبر كقوات تآزر القوات المقاتلة في حال تم الطلب بالإضافة لقمع التمرد في كل مدينة ثائرة .

النتائج:

-اعتماد مبدأ الحرب النفسية ، كما فعل سنحاريب من خلال جعله للرابشاقة يتحدث بالعبرية للشعب مظهراً في حديثه الترهيب والترغيب لشعب حزقيا [87]، وكذلك من خلال اللوحات التي وجدت كلوحة سلخ الجلود وتقطيع الألسنة .

-لم يكن الآشوريون قساة وظالمين كما صورتهم اللوحات والمشاهد الفنية (وباعتقادي أن هذا كان من أمور المبالغ فيها والغرض من ذلك أمورعدة أهمها : الحرب النفسية كما ذكرتُ أعلاه واظهار قوة الملك والجيش ، والأهم هو أن التوراة حاولت اظهار هذه القسوة وتشويه سمعة الآشوريين كونهم لايتناسبوا مع أفكارهم ومبادئهم وديانتهم وخصوصاً بعد غزوهم واجبارهم على دفع الجزية)،وإن كان ذلك : فهناك من فاق الآشوريين في القسوة في القديم كأيانم الملك الثالث في سلالة أورنانشه التي حكمت في لجش في عصر السلالات الذي يَظهر في مقدمة جنوده وهم يسيرون فوق جثث القتلى (**Moorlgat.A.1969.PLT119**)وفي مصر الفرعونية في عصر

87(وعيّن قادةَ حرب على الشعب، وجمعهم إليه إلى ساحة باب المدينة، وشجعهم بقوله: تقووا وتشجعوا. لاتفزعوا ولا ترتعبوا من ملك آشور ولا من جيشه، لأن من معنا أقوى من الذي معه، معه قوة بشرية فقط، وأما نحن فمعنا إلهنا يعيننا ويحارب حروبنا، فتشجع الشعب بكلام الملك)(عبد الرضا ، سارة ،2019 ، ص186)

السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كيف يسير الأسرى ومن ضمنهم الأطفال والنساء مكبلين بالأصفاد مشياً (**Pritchard.J.B.1969.P41-41**) ولوحات على معبد الكرنك تظهر قتل الأطفال الأسرى وتقديمهم كأضاحي لآمون .

–من خلال اللوحات والنصوص كان الآشوريون ينقلون أسراهم بواسطة العربات وليسوا مكبلين مشياً ، كما اتبعوا مبدأ الرحمة في المدنيين فنرى أن الشعوب المهجرة والخاسرة كان لها نفس حقوق الشعب الآشوري في الحقوق والواجبات ونلاحظه من خلال النصوص السابقة (**اعتبرتهم ضمن شعب آشور – اعتبرتهم ضمن أتباع آشور سيدي**) (

–كل الحملات كان تبريرها الجانب الديني حيث أن الأعداء أهانوا آلهة الآشوريين ، وهذا ماجعل الملوك يلعبون على الجانب النفسي والديني للمقاتلين حتى ينتصروا لآلهتهم .

–أدرك الآشوريون بضرورة وجود منافذ بحرية وذلك لتوسيع الامبراطورية وكسب الثروات ومن هنا كان احتلال سواحل المتوسط وفينيقيا والمدن الكنعانية الداخلية .

–توفير موارد مالية للجنود وذلك من خلال منحهم أراضي زراعية وتوزيع الغنائم على المقاتلين وتقديم الاعانات كالحبوب والسمسم لهم.

–اتباع سياسة التهجير القسري لسكان المناطق المغلوبة وذلك للتغيير الديموغرافي بحيث يتم استبدال السكان الأصليين بسكان من مناطق أخرى وذلك لمنع قيام حركات تمرد لاحقة واستخدامهم في العمل فكما لاحظنا من خلال ماسبق كيف تشكلت كتيبة السامرة وكركميش وفلسطين ، ومنهم من استلم مراتب عالية في الجيش .

–ظهور تمازج بين الأقليات المهجرة مع النسيج الآشوري ، وذلك كان واضحاً من خلال الفن والتي تظهر تأثر المجتمع الآشوري بديانات الأقليات (وهذا مايؤكد أن الشعوب المهجرة كانت متساوية في الحقوق والواجبات)، وكمثال الانسان والحيوانات المجنحة (تأثر بمعتقدات بلاد الشام) .

–تأثر الفن الآشوري بالفن المصري وذلك كان واضحاً من خلال الازدحام في اللوحات وهذا فن مصري .

–لقد استخدم الفنان الآشوري فن الحركة في لوحاته للتعبير عن المضمون ، كما استخدم السرد القصصي والكتابة في التوثيق ولملأ الفراغات، كما كان هناك دقة في التشريح للجسم كمنظر العضلات ، وكان يتبع دائماً التكرار في مشاهده للوصول إلى الهدف السياسي.

–سياسات التدمير كان هدفها اقتصادي سياسي هو حرمان المدن المتمردة من مواردها الاقتصادية، وبالتالي لا تقوى على إعادة المحاولات مرة أ في خوف الدول، وسياسة التنكيل بالخصوم كسلخ الجلود وقطع الألسنة كان له دورفي خوف الكثير من الممالك (الحرب النفسية)

– الجزية أو مايعرف بهدايا الولاء فهي كانت تعتبركباب من أبواب الاقتصاد ، وإن كان الهدف منها خضوع واعتراف بشرعية الحكم إلا أنها ساهمت في رفد الاقتصاد الآشوري بالسلع والمعادن (نوع من أنواع التجارة)

–السيطرة على طرق الإمداد والتجارة (لاحظناه من خلال توزع مناطق الحملات) في المنطقة فضلاً عن الرغبة في التوسع والسلطة وكل تلك الأمور تصب في الجانب الاقتصادي ومنها توفير أيادي عاملة من الأسرى والحرفيين وكذلك المرتزقة للخدمة في صفوف الجيش الآشوري.

–نتيجة ظلم الآشوريين وكثرة حملاتهم من جهة ووجود أطماع لبعض الممالك من جهة أخرى قاد إلى نشوء التحالفات ضدهم حيث اتحد الخصوم في جبهة واحدة ضد عدوهم الآشوري المشترك [88].

–فهم البيئة الأثرية الموجودة في تلك المناطق (غابات – حيوانات – نباتات) من خلال اللوحات الجدارية والمنحوتات التي تحدثت عن انتصارات الجيش الآشوري كما في لبنان من نبات الأرز .

–الحملات الكثيرة و كثرة الحروب قادت إلى ضعف الاقتصاد وانهياره مما أدى إلى انتشارالفقر وضعف المجتمع.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

[88] مصر التي سرعان ما استعادت نشاطها الدبلوماسي في عهد بسماتيك الأول مؤسس الأسرة 26 وتحالفه مع الإغريق والليديين ضد الآشوريين واستعادة بلاد الشام مع نمو المملكة الكلدية في بابل وقوة القبائل السيكيثية والسميرية في الأناضول وقوة المملكة الميدية كلها عوامل قادت إلى الانهيار المتوقع للدولة الآشورية عام 612 ق.م(توفيق ، عماد طارق، 2024، ص 12)

المراجع العربية

1. ابراهيم ، مصطفى، 2020 ، أسلحة الجيش الآشوري الحديث ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد

2. اسماعيل، بهيجة خليل وآخرون ، 1991، الجيش في العصر الآشوري ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل

3. الأمين، محمود، 1949 ، تعليقات تاريخية عن حملة سرجون الثامنة، مجلة سومر ، ج ،2-1 ،بغداد

4. البرواري، ريبر جعفر أحمد ، 2012 ، الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان (911-612 ق.م)، دار مويكراني للطباعة والنشر، أربيل

5. الجادر، وليد، 1970، الملابس والحلي عند الآشوريين، مطبوعات وزارة الاعلام، بغداد

6. الجادر، وليد ، 1988، المناصب والأزياء العسكرية الآشورية، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بغداد

7. الجادر، وليد ، 1989، الأزياء، حضارة العراق، الجزء الرابع، بغداد

8. الجبوري، علي ياسين، 1991، الادارة ، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، جامعة الموصل

9. الجزراوي، مهيمن ابراهيم، 2016، الجذور التاريخية للموسيقى العسكرية العراقية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد

10. الجميلي، عامر عبدالله، 2006، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، أطروحة دكتوراة، الموصل.

11. الجميلي، عامر عبدالله، 2011، الحس الجغرافي في أعمال الفنان العراقي القديم، الموصل

12. الجميلي، عامر، 2012 ، الجبال في الكتابات العراقية القديمة، أربيل، العراق

13. الجميلي ، عامر، 2015 ، الكاتب في بلاد الرافدين ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق

14. الجميلي، عامر، 2015، الموقع الجغرافي لمنطقة واسط في ضوء المصادر المسمارية- دراسة في الجغرافية التاريخية،" مجلة كلية التربية- جامعة واسط، ، العراق

15. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ،2001، الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث 745–727 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق

16. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ،2005 ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العراق

17. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف، 2008، الحملات الآشورية إلى الجهات الغربية (883–626 ق.م) في ضوء المشاهد الفنية ، دراسات موصلية ، العدد 21 العراق

18. الحديدي، أحمد زيدان الخلف ، 2009 ، المنحوتات البارزة شاهداً للحملات العسكرية الآشورية على بلاد بابل ما بين 851- 648ق.م ، مجلة دراسات موصلية، العدد 27 ، الموصل ، العراق

19. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف، 2018 ، الجيش الآشوري والعوائق المائية (612–911ق.م)، مجلة آثار الرافدين، م 3 ، الموصل

20. الحسيني ، اياد ، 2002، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ، بغداد

21. الراوي ، هالة عبد الكريم،2003 ، المسلات الملكية في العراق القديم ، دراسة فنية تاريخية ، ، رسالة ماجستير ، الموصل

22. الدوري، رياض،1986، آشوربانيبال 669–627 ق.م سيرته ومنجزاته ، كلية الآداب ، جامعة بغداد

23. الزايد، عبد الحميد، 2002، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، الجزء 2 ، القاهرة

24. الزيدي، كاظم عبدالله عطية، 2011، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، رند للطباعة والنشر، دمشق

25. السعدي، حسين محمد، 2016 ، تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق – ايران – آسيا الصغرى، الجزء الثاني، الاسكندرية

26. الشيخلي، عبد القادر، 2014، الوجيز في تاريخ العراق القديم، مكتبة عدنان للنشر والطباعة ، بغداد

27. الصالحي، صلاح رشيد، 1998، الاستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية، بغداد

28. الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020، معدن الحديد في بلاد الرافدين، مجلة الكاردينيا، العراق

29. الصالحي، صلاح رشيد، 2020، مملكة أورارتو، العلاقات الآشورية الأورارتية من القرن التاسع حتى السادس قبل الميلاد، بغداد

30. الصالحي، صلاح رشيد، 2020 ،تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث ، بغداد

31. العبادي، معاذ حبش خضر، 2006، الحوليات الملكية الآشورية في العصر الحديث – دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق

32. الطائي، نبيل نور الدين حسين محمد ،2001، من حملات (آشور–ناصر–بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، جامعة الموصل، العراق

33. المرعي، إيمان جابر، 2014 ، مملكة أورارتو (أرمينيا القديمة) من القرن 13 إلى القرن 6 قبل الميلاد ، مجلة بحوث الخليج العربي ، السلسلة 70

34. أم الخير، العقون – بحاير، فايزة، 2019 ، مجلة كلية آداب والعلوم الانسانية ، المجلد 8 ، العدد 2، جامعة وهران ، الجزائر ،

35. الهاشمي، رضا جواد، 1985، تاريخ الشرق الأدنى ايران والأناضول ، بغداد

36. الهلالي ، ابراهيم محمد علي، 2013 ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي (911–539 ق.م) دراسة تاريخية حضارية ، السعودية

37. أوبنهايم ، ليو ، 1981 ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة سعد فيضي عبد الرزاق ، بغداد

38. بارو ، أندريه ،1980، بلادآشور ونينوى وبابل ، ترجمة عيسى سليمان وسليم التكروري ، دار الرشيد ، العراق

39. باقر ، طه ، 1946 ، ديانة البابليين والأشوريين، مجلة سومر ج،2 المجلد 2 ، المديرية العامة للآثار ، بغداد

40. باقر ، طه وآخرين ، 1980 ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الأول ، بغداد

41. باقر ، طه ، 1986 ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد

42. باقر ، طه ، 2009 ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة الأولى لدار الوراق ، لندن

43. بحايد ، فايزة ، 2022 ، المنظومة العسكرية الآشورية ، بغداد ، مؤسسة الحكمة

44. بديع ، مها ، 2019 ، الدور الإقتصادي للملكة شمسي وانعكاسه على العلاقات العربية الآشورية ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، جامعة القصيم ، السعودية

45. بوترو، جين وآخرون ، 1986 ، الشرق الأدنى – الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، العراق .

46. توكاريف ، سيرغي ، 1998 ، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة أحمد فاضل ، دمشق

47. توفيق ، عماد طارق ، 2024، الحملات العسكرية الآشورية ، الدوافع والتداعيات ، مجلة دراسات أثرية وتاريخية ، العدد 92 ، بغداد

48. توفيق، قيس حازم ، 2008، العواصم الآشورية –دراسة تاريخية في طبيعة الالمدينة الآشورية ، جامعة الموصل ، العراق

49. جاد الله ، عزة علي أحمد، 2019، مدينة مداكتو العاصمة الثانية لعيلام 693–636 ق.م ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 20، مصر

50. جميل ، فؤاد ، 1965 ، أربيلا – عشتار أربيلا ، مجلة سومر ، العدد 25 ، الجزء 1–2 ، بغداد

51. حبيب الفتلاوي ، أحمد ،2006، أسرحدون 680–669 ق.م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، العراق .

52. حتي، فيليب،1958، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، بيروت

53. حسين ، ثائر ، 2014 ، المواكب الدينية في العراق القديم ، جامعة بغداد ، العراق

54. حنون ، نائل ، 2007 ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، دار الزمان ، دمشق

55. حنون، نائل، 2012 ، الآشوريون، الموسوعة العربية، المجلد الثاني ، دمشق

56. حنون، نائل، 2023، الاستكشاف الأثري من وادي الفرات إلى عُمان، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، بغداد

57. خان، ظفر الاسلام، 1992 ، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي وحتى آخر غزو صليبي، دار النفائس، لبنان

58. خضر، معاذ حبش ،2006،الحوليات الملكية في الغصر الآشوري الحديث دراسة تحليلية، كلية الآداب، جامعة الموصل

59. دياكونوف ، إ.م ،1998 ، ميديا ، ترجمة وهبية شوكت ، دمشق

60. ديلابورت ، ل ، 1997 ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة كمال محرم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

61. رشيد صالح ، قحطان ، 1987 ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، العراق

62. رشيد ، عبد الوهاب ،2004 ، حضارة وادي الرافدين ، دار المدى للنشر ، دمشق

63. رشيد ، فوزي، 1985 ، الجيش والسلاح ، موسوعة حضارة العراق ج2 ، بغداد

64. رو، جورج، 1986 ، العراق القديم، ترجمة علون حسين، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق

65. زيدان ، أحمد ، 2007 ، تحديات مردوك ابلا – أدينا الثاني ضد الدولة الآشورية 721–700 ق.م ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، العدد 2 ، العراق

66. ساغز ، هاري ، 2002، عظمة بابل، ترجمة خالد عيسى وأحمد سبانو، الطبعة الأولى، دار رسلان علاء الدين ، دمشق .

67. ساغز، هاري ، 2003 ، عظمة آشور ، ترجمة أحمد غسان ، الطبعة الأولى ، دار علاء الدين للطباعة والنشر ، دمشق

68. ساغز، هاري ، 2010 ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة كاظم سعد الدين ،، المأمون للترجمة والنشر ، وزارة الثقافة العراقية .

69. سامح، عبد الرحمن، 1979، حضارة البحرين القديمة. مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية .؛ قطر – الدوحة

70. سعيد الأحمد ، سامي ، 1983 ، فترة العصر الكاشي ، مجلة سومر ، العدد 1–2 ، بغداد ، العراق

71. سلطان ، عبد العزيز الياس ، 2013 ، المؤسسة العسكرية الآشورية في العصر الامبراطوري ، مركز الموصل للدراسات الاستراتيجية ، الموصل

72. سليم ، أحمد أمين ، 1989 ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ، مصر وسوريا، العراق ، إيران) دار النهضة العربية ، بيروت

73. سليمان، عامر، 1981، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 14 ، العراق

74. سليمان ، عامر ، 1993، العراق في التاريخ القديم ، الموصل ، دار الطباعة والنشر

75. سليمان ، عامر ، 2000 ، الكتابة المسمارية ، الموصل ، العراق

76. سليمان ، عامر ، 2005 ، اللغة الأكدية ، الطبعة الأولى ، جامعة الموصل

77. سومر، ديورنت، 1963 ، الآراميون، ترجمة البير أبونا، مجلة سومر ، ج1–2 ، بغداد

78. شلالقة ، السعيد ، 2017 ، الممالك اليمنية القديمة ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 11 ، الجزائر

79. شيت ، أزهار ، 1996 ، علاقة بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول ق.م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد

80. شيت، أزهار قاسم، 2004، توثيق النصر عند الآشوريين في العصر الآشوري الحديث، مجلة أوراق موصلية، العدد 5 ، الموصل

81. شيت، أزهار قاسم، 2021، عوامل قوة الجيش الآشوري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، جامعة الموصل، العراق

82. صاحب، زهير، 2011، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، بغداد

83. صالح، عبد العزيز، 2021، الشرق الأدنى مصر والعراق، القاهرة، مصر

84. صبري جميل، هيفي، 2021، ادارة مصر خلال الحكم الآشوري (701–654) ق.م، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 77

85. طارق، عماد، 2024، الحملات العسكرية الآشورية – الدوافع والتداعيات، دراسات في التاريخ والآثار، العدد 92، بغداد

86. عامر، علي عون،1993، الهيكل التنظيمي للجيش الآشوري، مجلة أمرو الحضائر، العدد 22، بغداد

87. عبد الرضا، ايهاب محمد، 2006، التكوين في المسلات النحتية العراقية القديمة مضامينه وسماته الفنية ،جامعة بغداد

88. عبد الرضا، سارة، 2019، حصار المدن المتمردة في تاريخ العراق القديم (2800–539 ق.م) – جامعة واسط، العراق

89. عبد الكريم، ياسمين، 2011، المنحوتات الجدارية في خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية ما بين النص المسماري والمشهد الفني، العراق

90. عبد اللطيف ، نزار، 1987، النحت البارز في عهد آشوربانيبال، جامعة بغداد، العراق

91. عبدالله، يوسف خلف، 1977، موسوعة الجيش والسلاح في العهد الآشوري ، رسالة ماجستير، بغداد

92. عبدالله، يوسف خلف، وآخرون، 1987، الصنوف ، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الأول ، بغداد

93. عبدالله، يوسف خلف، 1988، صناعة الأسلحة الآشورية ومصادر المواد الأولية، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الثاني

94. عبد الواحد، علي فاضل، 1985، الأعياد والاحتفالات، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد

95. عبد الواحد، فاضل، 1986، الجيش والسلاح في العصور القديمة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد

96. عبودي ، هنري، 1991، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس

97. علي، عادل هاشم، 2013، سفن الخليج العربي في النصوص المسمارية القديمة 2800–614 ق.م، جامعة البصرة .

98. فخري، أحمد ،1963، ص107) دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط 2، القاهرة.

99. فريحة، أنيس، 1991، دراسات في التاريخ القديم، طرابلس، ليبيا

100. قديم، ابراهيم – علية، مصطفى، 2016، الجيش في بلاد الرافدين– الجيش الآشوري الحديث أنموذجاً 911–612 ق.م، الجزائر

101. كلين، دانيال، 1991، موسوعة علم الآثار، ج2، ترجمة ليون يوسف، بغداد

102. كمال عبد النعيم، مصطفى، وسيد فرج راشد 2007، اليهود في العالم القديم، الرياض

103. كونتنو، جورج، 1997، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

104. كيالي، ميادة، 2016، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب

105. كيبرا، أدوارد، 1964، كتبوا على الطين، ترجمة محمود الأمين، بغداد، العراق .

106. محمد علي، قاسم، 1983، سرجون الآشوري 721–705 ق.م، رسالة ماجستير، بغداد

107. محمود، منتهى مقصود، 2024 ، المشاهد الحربية في العصور الآشورية ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد

108. منعم حبيب، طالب، 1986، سنحاريب، سيرته ومنجزاته 704–681ق.م رسالة ماجستير، جامعة بغداد

109. مهران، محمد بيومي، 1990، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية

110. مهران، محمد بيومي مهران، 1994، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت

111. مورتكات، أنطون، 1975، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، الدار العربية للموسوعات.

112. يوحنا ، مجيد كوريكيس، 1983، الفارس الآشوري في النحت البارز، رسالة ماجستير، بغداد

113. يوسف طه، منير، 1991، علاقة الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الموصل

المراجع الأجنبية

- Abdul-Ghane, Kinda, 2024, The pomegranate in Mesopotamia and its uses according to cuneiform sources and artistic scenes, Historical Studies Journal, University of Damascus, issue (Volume 138. Issue 4) (**in Arabic**)
- Albenda.P.1986. Palace of Sargon king of Assyria. Paris
- Bahrani.Z.2001. Women of Babylon. London and New York
- Bahrani.Z.2004, The kings head. Iraq vol LXVI. Iraq
- Bontaz.Z.2004. Ashurbanipal's headhunter. Iraq. vol66
- _ Boardman.J. and others, 1991.The Cambrig Ancient History, (Cambridge University Press, USA, Vol (III
- Gelb.H.1944.Hurrians and Subarians. Chicago
- Hamida, Ahmed, 1994, "The King and the Royal Family in Phenicia," Historical Studies Journal, Fifteenth Year, Issues 49-50, Damascus **(in Arabic**)
- Hamblin.W.2006. Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC: Holy Warriors at the Dawn of History. London and Newyork.
- Luckenbill,D.D. 1926. ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (I) (ARAB)
- Luckenbill, D.D.1927. ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (II) (ARAB)
- Luckenbill.D. D,1943. The annals of Sennacherib.Chicago
- Madhloom, T.A, 1970, the Chronology of neo-Assyrian art, London,
- Moorlgat.A.1969. The art of ancient Mesopotamia. Translated by Judith Filson.Londno
- Nadali.D.2007, Ashurbanipal against Elam Figurative Patterns and Architectural Location the Elamite Wars, HISTORIAE 4
- Olmsted. A. 1923, History of Assyria. Newyork.
- Oppenheim .L .1969. Babylonian and Asssyrian Historical Texsts, ANET

- Pritchard.J.B.1969.the ancient near east in pictures relating to the old testament.3rd edition.Princton
- Parpola.S, 1987, The Correspondence of Sargon II, State Archives of Assyria Vol 1, Finland
- Parpola.S ,1997, Assyrian Prophecies. SAA. vol 9. Helsinnki
- Postgate. N – Dalley. S, 1984, The tablets from Fort Shalmanser III (Cuneiform texts from Nimrud III), British School of Archeology in IRAQ.
- RussellJ .M ،Sennacheribs Palace Without Rival at Nineveh, (London,1991), p.165
- Salonen .E. 1966. Die waffen der alten mesopotamien. Hilsinki
- Sason.J.1995. Civilizations of the ancient Near East; Publisher: New York; London
- Vierya.M.1952.Les Assyrien. France. edution de seuil
- Watanabe.C,2004. the Continuous Style in the Narrative Scheme of Assur Banipals Reliefs, Iraq, VOL. LXVI,
- Yadin.Yigeal.1963, The Art of Warfare in Biblical Lands" Weidenfeld and Nicolson